الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي

كلية الآداب واللغات

قســـــــم اللغة والأدب العربي

صـــــورة المهـمـش في رواية خـــرفان المـولى

مـــذكـــرة مكمـــــلة لنيـــــــل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصـــــــص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- ✓ بن ضياف نـــــــــوال
- قصـــــــــابي صليـــحة
- ✓ مخلوفي أمـــــــــــــــيرة

تحت إشراف الدكتورة :

السنة الجامعية :2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي

كلية الآداب واللغات

قســــــم اللغة والأدب العربي

صــــورة المهـمـش في رواية خــرفان المـولى

مــذكــرة مكمــــــلة لنيـــــل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصـــــــص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

تحت إشراف الدكتورة :

- ✓ بن ضياف نـــــــــوال
- قصـــــــابي صليـــــــحة
- ✓ مخلوفي أمــــــــــــــيرة

لجنة المناقشة:

أ-د- امـــــــال ســــــــــــــعــــــــودي ..... جامعة برج بوعريريج

....

رئيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــسا

أ.د. سليـــم سعـــدلي .... جامعة برج بوعريريج ..... عضوا ممتحنا

أ.د. صليحـــة قصـــابي .... جامعة برج بوعريريج .....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : **2022/2021**

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــــــداء

إليك يا سيدتي يا نبع الحنان والصفاء يا مدرسة الأخلاق ،إليك أمي

إليك يا سندي ومرشدي ،إلى من لم يبخل علينا جهدا وعطاءا ليرانا في أرقى المراتب ، إليك أبي .

إلى شموع البيت المضيئة إخوتي وأخواتي إلى زوجي وعائلته الكريمة .

إلى من لا تخلو أوقاتي إلا بصحبتها صديقتي

إلى كل أساتذتي .

إلى كل من يحملهم قلبي و لم يخط قلمي

أهدي ثمرة جهدي المتمثل في هذا العمل سائلة المولى القدير أن يوفقنا وينفعنا به .

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي أعاننا ووفقنا وثبت خطانا لإنجاز هذا العمل.

وفائق الإحترام والتقدير للأستاذة الدكتورة "قصابي صليحة " التي أخذت بأيدينا مشرفة متابعة للبحث ،فلها منا جزيل الشكر والعرفان .

كما يمتد الشكر الى كل طاقم الأساتذة في قسم اللغة والأدب العربي عامة والى لجنة المناقشة خاصة

مقـــــــــــــــدمة

انتشـــــــرت فكـــــرة التهميـــــش في الآونـــــــة الأخيـــــــــرة انتشارا واسعا بحيث مست جميع المجـــــالات بمـــــا فيهـــــم الأدب.

فأصبحت قضية الهامش والمهمين قضية متداولة في الدراسات الأدبية الحديثة ولا تزال تطرح بشكل واسع باعتبار أن المهمش يطلق بصفة عامة على كل متمرد معزول ومنبوذ، وفي هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على شريحة من شرائح المجتمع ألا وهي شريحة المهمشين الذين طالما كانوا خارج الحياة الطبيعة.

ومن خلال معايشة الروائي للواقع قام بتجسيد تجربة واقعية مست فئات المجتمع بما فيهم الفئة المهمشة ، ومن ضمن هذه الروايات رواية ياسمينة خضرا والتي صورت مرحلة جد حساسة من تاريخ الجزائر أقل مايقال عنها سنوات الجمر ،ونظرا لأهمية الرواية في مجال البحث واعتبارها من أبرز الأشكال السردية، استقر اختيارنا على رواية (خرفان المولى) والتي صغنا حولها موضوع بحثنا بعنوان: " صورة المهمش في رواية خرفان المولى ".

مدفوعين بعدة أسباب منها الميل الكبير لفن الرواية خاصة الرواية الجزائرية وكذلك محاولة تسليط الضوء على صورة المهمش وتجلياته داخل العمل الأدبي.

وهذا إجابة على إشكالية :

- كيف تجلت صورة المهمش في رواية " خرفان المولى "؟ وهل نقلت لنا الرواية واقع الفئات المهمشة ؟ وهذه الإشكالية ولدت تساؤلات أخرى مثل:

ما هو المهمش ؟ ما هي المستويات التي تجلى فيها التهميش في الرواية ؟.

وقد اقتضى منا موضوع الدراسة أن نسير وفق المنهج البنيوي وكذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي تبرز من خلاله صورة المهمش في الرواية.

فاتبعنا خطة بحث متمثلة في فصلين ومدخل تسبقه مقدمة وتليهم خاتمة وملحق متبوعة بفهرس المصادر والمراجع.

ففي المدخل اختصرنا الحديث عن المفاهيم النظرية المتعلقة بالصورة والمهمش، وقدمنا في الفصل الأول " تجليات التهميش في رواية خرفان المولى " تحت أربعة مستويات هي: على مستوى العنوان والمكان والزمان وكذلك على مستوى اللغة والحدث.

وجاء الفصل الثاني بعنوان "حضور المهمش قي رواية خرفان المولى " الذي درسنا فيه أربعة أنواع وهي:

صورة المهمش المثقف، المهمش الصرخة، المهمش المؤجل، والمهمش المنقطع. وكانت الخاتمة حوصلة أوجزنا فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث، أما بالنسبة للملحق فقد أدرجنا فيه التعريف بالروائي وملخص للرواية.

هذا كان بالاستعانة ببعض المراجع التي كانت معظمها عبارة عن مجلات نذكر منها:

- هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب، قراءة سوسيو ثقافية
- عبد الرحمان تيرماسين، وصورية جيجح ،إشكالية المركز والهامش في الأدب مجلة المخبر.
- أحلام بن شيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي والنقدي، مجلة مقاليد.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي ،نظرية التصوير الفني عند السيد قطب.

وكأي بحث لم يخلو بحثنا من بعض الصعوبات التي نذكر منها قلة الكتب التي تناولت موضوع (الهامش)، كما أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كانت قليلة جدا خاصة عندما تعلق الأمر بصورة المهمش .

وإذا كان من واجب الطالب تقديم الشكر والامتنان فإن شكرنا يتوجه إلى الأستاذة قصابي صليحة التي كانت نعم الموجهة والمرشدة لهذا البحث ،كما يمتد الشكر أيضا الى طاقم أساتذة قسم اللغة والأدب العربي والى لجنة المناقشة .

هذا والله ولي التوفيق

مدخل

1- مفهوم الصورة
2- مفهوم المهمش
3- المهمش ادبيا وسياسيا واجتماعيا

1. مفهوم الصورة:

لقد كانت الصورة من المصطلحات التي إستعصت على القدماء والمحدثين في تحديدها وضبط مفهوم ثابت لها، وذلك بالرغم لما تملكه من أثر في الألفاظ والمعاني. وإن تتبع لمفهوم الصورة لدى مختلف الأدباء والنقاد والبلاغيين القدامى منهم والمحدثين ظل غامضا وذلك لإختلاف نظرة كل واحد منهم لها أو بالنظر أيضا إلى الإختلاف في مذاهبهم الأدبية، وهذا ما ظهر من خلال الدراسات حولها سواءا من ناحية النتائج أو المناهج. التي توصلوا إليها.

وبالرغم من كل هذه الجهود إلا أنه لم يتحقق التوسع والفهم العميق أي لما تعنيه حقا أي على حسب إستعمالات القرآن لها وذلك في صيغ تفضيل الإنسان وبيان ميزته على سائر المخلوقات.

1.1. لغة:

جاء في لسان العرب لإبن المنظور: « مادة (ص. و . ر) الصورة في الشكل والجَمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل.

والصورة في لسان العرب أيضا جاءت بمعنى: صوّر في أسماء الله تعالى المصَوِر وهو صوَّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على إختلافها وكثرتها.

وقال إبن الأثير: الصورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته أو صفته».[1]

« ويقول الجوهري (393ه) أثناء شرحه لمادة "صوَرَ": الصُورُ القَرن ... ومنه قوله تعالى «يوم ينفخ في الصور»[2]، وقال الكلبي: لا أدري مالصُور ويقال وجمع صورة أي ينفخ في صُوَرِ الموتى الارواح والصيران جمع صُوَار، وهو القطيع من البقر والصُوار أيضا، وِعَاءُ المسك، ويقال إني لأجد في رأسي صورة وهي شبه حكة حتى ليشتهي أن يغلي رأسه والصَّوَر بالتحريك: الميلّ ورجل أصور بين الصور أي مائل مشتاق، وأصّاره فإنصار. وطعنه فتصور أي مال للسقوط، وصاره يُصوُره ويصيرُه أي أماله وقُرئ قوله تعالى: «فَصُرهُنَ

1- إبن منظور، لسان العرب المج 4، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (ص، و، ر)، ص 492/473.

2- القرآن الكريم، سورة طه، برواية ورش عن نافع، دار الريادة، سوريا، ط1، الآية 100.

إليك»[1]. بضم الصاد وكسرها قال الأخفش وَجِّهْهُن يُقال صِرْ إليّ وَصُر وَجهك إليّ، أي أقبل علي: وصرت الشيء أيضا قطعته وفَضَلْتُه.[2]

ويعرفها " إميل بديع يعقوب " : الصورة في معجمه المفصل بقوله « صورة الشيء هي رسمه نقدا وتقريرًا أو شبهه ومثاله تقريبا ومحاكاة، وإما معنوية تدرك بالعقل والتمثل الخيالي».[3]

أما الصورةُ في تاج العروس:« فتعني الشكل والهيئة والحقيقة والصفة جمع صُوَر وصور كعنب ... قال الفراء يقال صَيْرٌ شَيْرٌ أي حسنُ الصورة والشارة وقد صَوَّرَهُ صورة حسنة فتصوَّر، وقال " المصنف " في البصائر: « الصورة ما يَنقشُ به الإنسان ويتميز بها عن غيره وذلك ضربان ضرب محسوس يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل[4]. وذلك في قوله تعالى: «وصوركم فاحسن صوركم »[5]. ومن هنا تكون معاني الصورة المعجمية اللغوية هي الشكل الخارجي والصفة والنوع وتصوير الواقع،.. وتعني أيضا التمثيل ونسخ الحركات والصفات والميل والتجسيم والتشخيص...

1-2- إصطلاحا:

إن تحديد مصطلح الصورة تحديدا دقيقا، أعتبر من أحد الأمور المعقدة والمستعصية، وذلك لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود وهو السر في تعدد مفاهيم الصورة وتباينها بين النقاد والأدباء وذلك لإختلاف اتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفلسفية. ولذا صار للصورة مفهومان:

مفهوم قديم لا يتعدى حدود التشبيه والمجاز والكناية، وأما المفهوم الجديد يضيف إلى الصورة البلاغية، الصورة الذهنية والرمزية...

3- سورة البقرة، الآية 259.

4- أبو القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه-1998م، ص 562-563، مادة (الصور).

1- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، م2، ص774.

2- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جوامع القاموس، تحقيق مصطفى حجاري، مطبعة حكومة الكويت، 1973، مادة (الصور)، ص357-359.

3- سورة التغابن، الأية (3).

وقد نتجت عن كل هذه الدراسات العربية والغربية القديمة منها والحديثة تفرعات للصورة، وُجِدت في الكتب المختلفة. فنجد الصورة الأدبية، والصورة الشعرية والفنية والتي سنتعرف عليها من خلال مختلف الأراء والتعريفات التي قُدمت.

يقول عبد القادر القطّ « الصورة هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد و المقابلة والتجانس... والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية.»[1] فالصورة هنا هي الشكل سواءًا ذلك في المعاني أو الألفاظ أو في العبارات ليعبر بها الشاعر هنا عن تجربته الشعرية وللغة دور في خلق التركيب والحقيقة...

« والصورة مادة تستعمل للدلالة على كل مَالَهُ صلة بالتعبير الحسي هذا ما أكد عليه مصطفى ناصف»[2]. بمعنى أن الصورة الشعرية لدى المحدثين خاصة لم تعد تقتصر فقط على الجانب البلاغي بل اتسع مفهومها ووصلت إلى ما يطلق عليه بالجانب الشعوري « الحسي » وهذا لم يكن إلا حديثا ويمكن القول أن الصورة لدى المحدثين أصبحت تشمل كل الأدوات التعبيرية أي ضمن علم البيان والبديع...

هذا من جهة أما من جهة أخرى فلا يمكن أن نوسع في مفهوم الصورة دون أن نشير إلى ما يخص التصوُر والتصوير. « أما التصور فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق له أن شاهدها وانفعل بها واختزلها في مخيلته،[3] " فني" أداته الفكر والتصوير وهو « شكلي» أي إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني وأداة التصوير هي الفكر والإنسان و اللغة»[4].

أما الصورة الفنية طبيعية كانت أم صناعية فهي تتضمن معجزات الفن منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو خفي. والأديب يمتاز عن غيره بتصور هذا الخفي أي لا يكون فنانا حتى يصوره، فالرسام مثلا يصور لنا المرأة الجميلة حتى نكاد نرى شخصها والشاعر كذلك... وهذا كله بفضل ما يدركانه من خفي ما أبدعه الفن في الصورة الجميلة فيصورانها»[5]. والصورة قديما كان لها طابعها الخاص فقد كانت محاكاة للواقع الطبيعي، وقياسا منطقيا يعتمد على القوالب الجاهزة المتناسبة، والعناصر المتألفة الأجزاء، والواضحة المعاني تقوم عناصرها على التشبيهات والاستعارات... « هذا وقد جعل " قدامى بن جعفر " الشعر صورة

1- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981، ص391.

2- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1983، ص 3-5.

3- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، (د-ط)1، 1988، ص74.

4- الأستاذ الحوماني، الصورة والتصوير والتصوير، مجلة الرسالة، 1934/4/9، العدد 64، ص01.

5- المرجع نفسه، ص02.

المعاني فهذه الأخيرة هي مادته. وإبداع الشاعر يتجلى في الشكل واللفظ أما المعاني فلا يخطر عليها منها شيء. والصورة أيضا لدى قدامة بن جعفر هي الوسيلة أو السبيل لتشكيل المادة وصياغتها»[1]. لذا فإن قدامة ركز في تعريفه هذا على أن الصورة في اللفظ والشكل وهي الوسيلة لتشكيل مادة ذلك العمل شعرًا كان أو نثرًا... هذا وقد كانت عند العرب قديما أما عند الغرب فالصورة عند « باوندعزار » ، تجمع بين العقل والعاطفة في فترة زمنية معينة وبهذا يكون قد رُبِط بين الصورة ومكوناتها النفسية والموضوعية في العاطفة تُعبر عن الأمور الشعورية للأشياء أما العقل عن الجوانب الموضوعية « يُعبر » وهنا ربَطت الصورة بين جانبين العاطفي ببعده النفسي والعقلي ببعده المنطقي»[2].

يعتمد هذا الرأي على العاطفة والعقل معا وهي الوظيفة التي ترأستها الصورة التي جمعت بين البعد النفسي والبعد الموضوعي المنطقي. أما من جهة أخرى نجد « جاكسون » الذي أعاد الإعتبار للبلاغة القديمة فقد ركز على أهمية الصورة الشعرية بحيث يحددها في إطار الإستعارة والمجاز الكناية والتشبيه » ... وبالرغم من كل هذا فنجد أن الأراء إختلفت حول كون الصورة تقع في الألفاظ أو بين طيات المعاني... فهناك اتجاه يحصر الصورة في الأشكال والأنماط البلاغية من تشبيه ومجاز واستعارة بل ووسعوا أيضا في مفهوم الصورة إلى حد كبير.

أما الاتجاه الأخر أصبحت فيه الصورة تشمل كل الأدوات التعبيرية وهذا ضمن ما يسمى بالبيان البديع، العروض، السرد إلى غيرها من الوسائل(وسائل التعبير الفني).

6- ابراهيم بن عبد الرحمان الغنيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص11.

1- مراد عبد الرحمان مبروك، نسق منهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2002، ص87-98.

2- مفهوم المهمش :

2-1- المهمش لغة:

جاء في لسان العرب "همش":"الهمشة ": الكلام والحركة همش وهمش القوم يهمشون ويهمشون وتهامشوا وامرأة همشى الحديث بالتحريك :تكثر الكلام وتجلب،ويقول ابن الأعرابي: "الهمش والهمش كثرة الكلام والخطل في غير صواب ،وهمشوا بكلم غير حسن".[1] والمهمش هو اسم المفعول من همش وهو صيغة تدل على وقوع الفعل على المفعول به ، وهذا بمعنى وقوع فعل التهميش على المهمش دون رغبة .

كما نجد أيضا في معجم الوسيط :"همش" الكتاب علق على هامشه مايعنى له ، والهامش حاشية الكتاب وفلان يعيش على الهامش لم يدخل في زحمة الناس[2]

اذن فالمهمش هو كثير الحركة والكلام دون فائدة وفي غير صواب وحسن ،فنجد أن الهامش تحوم معضم معانيه حول الحركة والفوضى والسرعة والاختلاط .

ويقال أيضا :همش يهمش تهميشا الكتاب ونحوه أي أضاف ملاحضات على هامشه ،همش الموضوع أي جعله هامشيا ثانويا[3]

أي كل ماكان محيطا بمتن النص يمينا أو يسارا أو ماكان في أسفل الصفحة .

2-2 المهش إصطلاحا :

لقد انطلقت فكرة التهميش من النبذ والاهمال والعزل فاختلفت تعريفات هذا المصطلح وتعددت مفاهيمه وذلك لشمولية الهامش والذي يمس عديد الجوانب والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج 6،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط1،1990،مادة (ه،م،ش) ص 365

[2] ابراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط ، ج2،دار الدعوة ،اسطنبول ،تركيا (د ط) (د ت) مادة (ه م ش) ص 994

[3] أ د عبد الرحمان تيرماسين ،و أ ،صورية حيجخ ، اشكالية المركز والهامش في الادب ، مجلة المخبر ،جامعة بسكرة الجزائر ،العدد 10،2014 ص 32.

"فقد أطلق الهامش أول ماأطلق كمصطلح يشير الى جماعة بشرية وحركة تقف على يسار المركز وتتمرد عليه في الغرب فقد ظهرت مجموعات كثيرة تسمى بالهامشيين أو حركة الهامشية " [4]

كما نجد أيضا(فانسون باير) يستهل دراسته التاريخية بتوضيح لقطة الهامش فهي بحسبه لفظة جديدة وحديثة العهد فيقول "فالهامشية بين المنحرف والمتشرد من الناحية الصحية ،وبين الامي والمهاجر من الناحية الثقافية وبين الفقير جدا والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية "[1]

فالمهمش له أبعاد مختلفة فهو يطلق بصفة عامة على كل منبوذ ومتمرد ومتجاوز لسلطة المركز .كما أنه هو كل محروم من حقوقه من حرية وتعليم وأكل وشرب وأمان .

وأيضا في تعريف اخر يرى مجدي توفيق بأن المهمشين هم الفئة أو الجماعة التي تقف خارج العملية الانتاجية للمجتمع سواءا كان ابتعادها لأسباب عرقية أو جغرافية أو اقتصادية"[2]

بالإضافة الى أن المهمش هو "من يقصى من نسق اجتماعي وثقافي ضمن فضاء مكاني وزماني معين وهذا الاقصاء مرده فقدان الفرد لكل أو بعض الامتيازات التي ترتبط بمنظومة القيم السائدة في المجتمع ،أو بمعنى أدق القيم التي تتبناها الطبقة العليا في المجتمع ،ووفقا لذلك ينظر الى المهمش على أنه قليل الفائدة محدود الامكانيات ضعيف أو منعدم التأثير في محيطه الاجتماعي "[3]

هذا وتعرض محمود اسماعيل في كتابه التاريخ الاسلامي "حيث استقى تاريخ ثورات المهمشين وتمردهم على السلطة أي السلطة تريد أن تستبعدهم من الحياة العامة والسياسية وتشوه تاريخهم وتتهمهم بالخروج عن الدين وهي التهمة الجاهزة التي يتهم بها كل من يحاول الاصلاح في مجتمعه "[4]

وانطلاقا من مجموع التعريفات فالمهمش هو الذي يعمل دائما على نبذه وطرده وعزله دون اعطاءه أي قيمة أو أهمية .

3 ــ المهمش ادبيا وسياسيا واجتماعيا

3 ــ 1ـــــ المهمش من المنظور الاجتماعي :

---

[4] د هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الادب قراءة سوسيو ثقافية ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2015 ، ص47.

[1] أ د عبد الرحمان تيرماسين ،أ صورية حيجخ ، اشكالية المركز والهامش في الأدب ،مجلة المخبر جامعة بسكرة الجزائر ، العدد 10 /2014 ص 31-32.

[2] أحلام بن شيخ ،الواقعية وصناعة رواية المهمشين في النظورين الاجتماعي والنقدي ،مجلة مقاليد ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة الجزائر ،العدد 14 جوان2018 ،ص 29.

[3] أ.م.د سامي حاسم محمد، التهميش في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ،جامعة كركوك كلية التربية للعلوم الانسانية العدد :01،2020 المجلد 15 ص 32.

[4] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الادب قراءة سوسيو ثقافية ص 53.

ان ظاهرة التهميش موجودة منذ القدم فقد ارتبط المفهوم الاجتماعي للمهمش بالمركز وذلك من خلال التقسيمات التي مست المجتمع من أسياد وعبيد وأقوياء وضعفاء وكذا فقراء وأغنياء.

والمهمش في علم الاجتماع هو ذلك الفرد المنبوذ والمعزول والمقصى اجتماعيا.

ظهرت عبارة الانسان المهمش مع عالم الاجتماع (رونار بارك) سنة 1982 "حينها ظلت ولوقت طويل مقتصرة على التهميش بالمعنى الاقتصادي، في حين فضلت العلوم الاجتماعية طويلا مفاهيم أخرى من قبل الفقر، الأقلية، المنحرف، والمقصى، والمتخلف .....عبارات متعددة تعطى بطريقة ظواهر اجتماعية واقتصادية وحتى مكانية "[1]

فنلاحظ أن العديد من علماء الاجتماع تطرقوا لمفهوم المهمش اجتماعيا وذلك من جوانب عدة فهذا (عبد الجواد مصطفى خلف) عرفه بأنه هو "عملية تحول دون المشاركة الكاملة للأفراد في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما تحول دون ممارسة حقوقهم "[2]

وفي تعريف آخر هو" انعدام قدرة المجتمع على استيعاب كل أفر اده وبالتالي نفي أي اعتبار أو قيمة عن مجموعة ما أي ينظر إليه على أنه شكل من أشكال الحرمان الحاد والمستمر في جذور عدم المساواة الاجتماعية والأساسية "[3]

وهذا ما يوضح تفكك المجتمعات التي عجزت عن استيعاب جل أفرادها وعن توفير حياة كريمة لهم ،حيث جعلت من الفرد ذلك "الشخص خارج فعالية السلطة أو الدولة وليس لديه أي تأثير في المجتمع ولا أحد يعطيه دوره "[4]

فقد ركزت دراسات علماء الاجتماع حول ظاهرة التهميش على أن المهمشين هم المنحرفين واللصوص والمتشردين وبالتالي تحول المعيار المحدد للمهمشين الى الفقر والتشرد والعزل "وكأنه كل مجتمع ينتهي بطبعه إلى إنتاج مهمشيه ومنبوذيه وغربائه في كل زمان ومكان ،هناك أفراد يعيشون على هامش المجتمع في مواجهة مع الرأي العام ،والثقافة الشعبية والتقاليد الاجتماعية ،وضعوا بعيد وتمت ازاحتهم من الدائرة الاجتماعية ومن الوحدة الوظيفية لكل الاجتماعين لأن حضورهم ينظر له على كونه تهديدا للجسم الاجتماعي عنده يمكن أن يتخذ التهميش بعدا تراجيديا ويصر هذا الانسان المبعد "اخرا هامشيا " ويستبطن .....وحاجته للاحتماء منه باعتباره خطرا".[5]

---

[1] أحلام بن الشيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظور الاجتماعي والنقدي، ص31.

[2] عفراء ابراهيم، خليل العبيدي، التهميش الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية للبنات في ضوء متغيري العمر وجنس الوالدين، جامعة بغداد، العراق، العدد 19، ماي 2018، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص08.

[4] المرجع نفسه، ص11.

[5] ماهر حنين، سوسيولوجيا،الهامش في زمن الكورونا، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، افريل 2020، ص112.

فنجد "نظرية الجماهير الحاشدة واحدة من نظريات المجتمع التي ظهرت في في نهاية القرن 19 تأسست على مبدأ الفصل المزعزم بين الفرد والاخر ومشاعر العزلة والتغريب التي تنشأ بين أفراد المجتمع الواحد أو داخل .....الواحدة.

وقد ربطت هذه النظرية نشوء المجتمع الحاشد بحركة تحول المجتمعات من صورتها التقليدية الى صورة حديثة".[6] اذن ومن خلال مجموع التعريفات فان مفهوم المهمش من المنظور الاجتماعي هو كل فرد منحرف ومتشرد ومعزول بحيث يكون المعيار لمعرفة ذلك هو الفقر والتشرد والانحراف. فالمهمش اجتماعيا هو كل انسان محروم من حقوقه الطبيعية التي يجب أن يتمتع بها كل شخص حر.

3ـــ 2ـــــــ المهمش أدبيا:

والمعنى الأدبي له (المهمش) قد يشير إلى معاني كثيرة، وقد تعددت المسميات حوله فقد سمي بالأدب الدُوني والأدب السوقي، والأدب المنبوذ أو الأداب الهامشية والمهمش هنا قد يكون الأديب أو الأدباء وقد يكون موضوعات أدبية لا أحد يجرأ على تناولها، وأشهر تلك الموضوعات هي التي سميت بالطابو وهي كثيرة ... « وكل هذا يدخل في قطاع تتجاهله الكتب والبرامج الإشهارية أو المناهج التربوية، وبهذا فهو كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواءاً كانت سياسية أو إجتماعية أو أكاديمية »[1].

أي أن هذا الأدب يقع بعيدًا عن الرعاية والإهتمام والتقييم اللائق والإحتضان فقد لاق النبذ والاستعباد.

« غير أن هذا الأدب وتغيبه لا يعني إخراجه من التداول الإجتماعي، فكثيرا ما يحظى هذا الأدب بشهرة وإهتمام إجتماعي، يتجاوز ما يكون للنصوص التي ترعاها السلطة وتعمل على نشرها »[2].

لم يحضى هذا الأدب بالإهتمام من طرف السلطة وذلك لخروجه عن النسق المألوف ومعارضة ما جاءت به السلطة والتمرد على التقاليد ولذا صار تحديا لقواعد الكتابة... هذا ويمكننا أن ننحاز إلى طرف من المهمش في العرف الغربي عموما، والذي إتصل بالمتغيرات الفكرية والثقافية والسياسية، والاقتصادية، والحضارية... والتي عرفتها هذه البلاد على حد سواء بحيث تقرر أن النظرة إلى المهمش لا تكاد تراوح نظرة طبقة لأخرى أقل منها قيمة وتتعامل معها تعاملا فوقيا ألا تتزحزح من بين ثنياه الفكرة العنصرية ذاتها التي

---

[6] أحلام بن الشيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي والنقدي، ص30.

1- محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، السويس (مصر) ، ط1، 2008، ص52.

2- د.عمارة بوجمعة، المقال (حدود الأدب الهامشي)، المجلة الثقافية، عدد خاص، الجزائر التأسيس 2010، التاريخ 2017/12/7 (بدون موقع).

تلوح في العالم فكرة الآخر الفقير، المعدم، المحروم، العبد، المقصي. وغيرها من الاعتبارات التي إختلفت بحسب المعتقدات والعادات...»[1]

وقد أشارت "هويدا صالح" في دراستها إلى تجليات الهامش والمهمشين في الأدب بعامة والسرد بخاصة وذلك في « الرواية البيكارسكية » التي تتخذ من المهمشين موضوعا لها وهي رواية تشتغل على البيئات المهمشة وتعني بالفقراء والمهمشين الذين يقفون على هامش المتن الإجتماعي، ليس رغبة منهم في ذلك بل اقصاءًا لهم من مركزية المتن واهتمامه... ومصطلح " بيكارسيكا " ظهر في القرن السادس عشر وهو يشير إلى نوع من السرد تشكل في إسبانيا لأول مرة ثم انتقل إلى فرنسا وألمانيا وقد كان مفهوما بتصوير حياة البيكارو أو الشطاري المهمش[2].

وهذه الفئة التي أشارت إليها في كتابها هي فئة أقصيت من المجتمع وكانت النظرة لها نظرة سلبية، تعيش حياة مزرية مستبعدة ومستعبدة في آن واحد، وبالتالي فإن هذا الأدب عالج القضايا التحتية التي لا يصل صوتها إلى عامة الناس سلطة، جهات مختصة، الطبقة البرجوازية... ومن هذه القضايا الفقر، التسول، السياسة.

و بناءا على هذا فإن « كل كتابة تبزغ بفجر جديد متجاوزة النسق المألوف محطمة القيود التي تعرقل حيويتها، وتخنق جماليتها قد يحكم عليها بالفشل، فتعيش في الظل وتموت فيه دون أن يسمع بها أحد أو يحتفى بها، ولعلها قد تجد من ينفث فيها الروح في يوم ما فيشهرها ويعيد نشرها، فتحدث ضجيجا إعلاميا تتجاوز به كل الأطر وتصنع لنفسها فئة من القراء ... ووفق هذا التعريف يعني أن كل أدب خرج عن مؤسسة الكتابة السائدة هو أدب هامشي (مهمش) فهو الأدب الذي يصور حالة المهمشين والمسحوقين في المجتمع أي أدب هامشي »[3].

لذا فإن هذا الأدب صار أدبًا تنتجه جماعات شعبية في أي لحظة من لحظات التاريخ، لم يستطع أن يصل إلى كافة شرائح المجتمع.

وذلك لأنه قُمِع من طرف السلطة والجهات التي تعمدت أن يموت هذا الأدب قبل أن يصل إلى الأخرين، وحتى إن كان هذا الأدب يتميز بالجودة الفنية إلا أنه رغم ذلك لا يستطيع أن يخرج من الحدود التي حصرته فيه تلك السلطة. وهذا لا يقتصر على الشخصيات فقط بل يتعدى إلى عناصر أكثر دقة والتي ذكرناها أي الأوضاع المزرية، كالتشرد والتسول... وبهذا صار الأدب الهامشي وأدب المهمشين صورة ورمزا لكل ما هو تحتي لا يخرج للواقع والعامة وهو صورة أيضا لكل ما هو مخفي.

3- د.أحلام بن الشيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظور الإجتماعي والنقدي، مجلة مقاليد، 2018، العدد 14، ص 31.

1- د.هويدا صالح، الهامش الإجتماعي في الأدب قراءة سوسيوثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015، ص 117.

2- عبد الرحمان تيرمايسن، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر، الجزائر، 2018، العدد 14، ص 32-33.

3 ـــ 3 ـــ المهمش سياسيا :

لقد ظهر الهامش جليا وواضحا في المجال السياسي وذلك من خلال ظهور الاحزاب والتـــــــــــــيارات السياسية المختلفة الرافضة للسلطة الحاكمة ،لتكون شكلا من أشكال الهامش الرافض لنظام السلطة التقليدي.

"ان الفئات المهمشة من المنظور السياسي المعاصر فئات مثيرة للفوضى والشغب ولاتكاد تقدم لمجتمعاتها شيئا اذا لم تندمج مع بقية النخب ،لكن الفعل أو الواقع يثبت عكس ذلك فهذه الفئات لاتكاد تتقدم الى الواجهة الا وفق منظومة سياسية معينة تسمح لها بالظهور أو أنها تستغلها لحساباتها الخاصة لقاء فائدة تحصلها ،ان هذه الفئات لاتتمكن أبدا من الظهور الى الواجهة لأنها تفرفض أن تستغل قضاياها لصالح غير صالحها كما أنه من غير الممكن القضاء على فكرة التهميش كفكرة ومن ثم كظاهرة لأن الهامشيين فئة اجتماعية لم تكن يوما موضعا للدراسة و لم ينظر اليها في مجتمعاتنا العربية المعاصرة كظاهرة لأن ذلك يتطلب قيام عمل مستقل بذاته له مناهجه وموضوعاته"[1]

فالهامش في المجال السياسي هو المتمرد على السلطة الحاكمة بحيث ينشأ صراع بين السلطة والشعب ،وتشكل سلطة سياسية نافذة على حساب المهمش وذلك لضعفه أو لعجزه أو نتيجة لتهميشه واقصائه .وهذا الصراع بين السلطة والشعب قد يؤدي الى تفكيك النظام الذي هو المركز السياسي.

وهذا مافصل فيه (محمود درويش) في كتابه (المهمشون في التاريخ الاسلامي) "حيث استقصى تاريخ ثورات المهمشين وتمردهم ضد السلطة أي سلطة تحاول أن تستبعدهم من الحياة العامة والسياسية ".[2]

اذن فالمهمشون سياسيا هم الذين لايتمتعون بكامل العضوية في الجماعة ،ولديهم احساس عميق بالحرمان من النقود والسلطة ،وعدم الشعور بالمشاركة في رسم السياسات وصنع القرار .

والهامش أو المهمش يمكن أن يختلف بحسب الوضعية فيمكن أن تكون "ارادية لدى الفرد هروبا من التنميط وتفجيرا للنموذج ،فتكون هامشية ارادية تختلف في منتسباتها عن الهامشية المسلطة التي تكون نتيجة لممارسات تميزية أو فرز اجتماعي يستبعد الاخر ويبخس اختلافه وينفي عنه أية قيمة لأنه غير متماثل مع المركز ....."[3]

فلاحظ دراسات كثيرة حول المهمشين وأسباب تهميشهم سياسيا "فنجد محمد نو فرحات في كتابه (الدور السياسي للجماعات الهامشية في مصر) يناقش أسباب ابعاد وتهميش تلك الجماعات واقصائها عن الحياة السياسية والدور السياسي الذي يمكن أن تلعبه تلك الجماعات كما ناقشها علي فهمي في (ملامح الثقافة

---

(1) أحلام بن الشيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظورين الاجتماعي والنقدي، ص31.

(2) هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الادب قراءة سوسيو ثقافية، ص 53.

(3) المرجع نفسه ، ص 48.

السياسية للمهمشين في مصر المحروسة) كذلك ناقشتها هناء الجوهري في (دراسة الحرمان الاجتماعي محاولة التعريف والقياس) كما ناقشها أماني مسعود في (المهمشون والسياسة في مصر) كما ناقشتها ابتسام علام في (الجماعات الهامشية)....." [4]

وكل هذا يحيل الى أن المهمش سياسيا هو المتمرد على السلطة الحاكمة فينشأ صراع سياسي حول رأي وضده من أجل اثبات رأي أحد الطرفين ويكون بين السلطة والشعب .

[4] المرجع نفسه، ص 90.

الفصـــــــــــــــــــــــــــــل الأول

تجـــــــليات التهميش في رواية خرفـــــــان المـــــــــــــولى لياسمينة خضـــــــــــــــــــــــرا

-1- على مستوى العنوان

-2- على مستوى المكان

-3- على مستوى الزمان

-4- على مستوى اللغة والحدث

1- على مستوى العنوان :

يعتبر العنوان أول العتبات النصية التي يجتازها القارىء لوجه النص ،ذلك أنه يشكل المفتاح الاجرائي الذي تتجمع فيه العناصر المكونة للعمل الابداعي ،بحيث أنه يشد القارىء ويدفعه نحو النص شوقا لمعرفة خباياه .

وفي مجموع التعريفات التي تناولت مصطلح العنوان نجد أن المصنفون تكلموا عن ذلك كلاما مطولا" فبينوا أوجه الاختلاف في اشتقاقه،ومعنى العنوان على كل وجه منها: هل هو الأثر والعلامة؟ أم الاخراج والاظهار؟ أم العناية ؟ أم العين ؟ غير أن المعني الأول وهو الأثر والعلامة هو الأكثر والأوجه "[1]

وقد عرفه ليهوك بأنه "مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة،جمل ،نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته".[2]

فدلالة العنوان تعكس الأحداث التي تجري داخل العمل الأدبي لأ،ه من أبرز الأسس التي يتركز عليها النص ،فهو علامة لغوية مشفرة تحتاج لفك رموزها للوصول الى محتوى النص .

وفي دراستنا حول تجليات التهميش في رواية (خرفان المولى) نبدأ على مستوى العنوان، بحيث أن عنوان رواية (خرفان المولى) جاء في أسفل الغلاف بخط أسود متوسط الحجم يتركب من لفضين وقد ورد جملة اسمية وذلك للدلالة على ثبات حركة الشخصية، وهو عنوان رمزي يحمل في طياته الغموض والتشويق بهدف استقطاب انتباه القارىء فخرفان المولى مركب من كلمتين :

خرفان: مفردها خروف ، وقد جاء بصيغة الجمع للدلالة على الكثرة والتعدد .

---

[1] الشريف حاتم بن عارف العوني، العنوان الصحيح للكتاب، دار عالم الفؤاد مكة المكرمة ، ط1، 1419 ه، ص16.

[2] عامر رضا، سينيمائية العنوان في شعر هدى ميفاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، المجلد 7، العدد 02، 014، س125.

والخرفان تعني المواشي والأضاحي بحيث ترمز الأضحية في الديانات السماوية التي كانت تقدم كقرابين للإله واستخدامها في هذه الرواية كان عبارة عن كناية عن الأموات الذين كانوا يقتلون لمصلحة ما، وكذلك للدلالة على عنصر من عناصر المجتمع المهمشة .

ولما هو معروف عن هذا النوع من الحيوانات، أنها ضعيفة تنقاد وراء صاحبها، أليفة خاضعة راضية تابعة للراعي، كما يمكننا أن نربط الخروف بالذبح وهذا تشابه مع ما كان يحدث داخل الرواية من سفك للدماء وتذبيح الأبرياء مثل الخرفان من قبل الجماعات اللارهابية.

اذن فلفظة (خرفان) أو(خروف) ترمز للإنسان الضعيف الخائف الذي ينقاد بسهولة والذي يكون مهمشا ،كما أنها رمز للقربان الذي يقدم لمن يكون أعلى قدرا وشأنا .وهذا مايظهر جليا وواضحا داخل الرواية التي بين أيدينا ،من خلال الوضع المعاش الذي صورته أحداثها.

أما كلمة **المولى**: فهي تدل على السيادة والملك فيقال مولاه أي مالكه وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا في قوله "لايقول أحدكم مولاي فلان مولاكم الله"[1]

وعند ربط الكلمتين معا (خرفان المولى) يكتمل معنى الرواية ،بحيث أن الخرفان هي القربان التي تتميز بالضعف والتي تقدم لإرضاء من هو أعلى مكانة وأرفع قيمة وهو المولى ، فعنوان (خرفان المولى) قد حمل في دلالاته المشفرة فكرة التهميش وذلك من خلال تحليلنا بحيث أن مصطلح الخرفان تدل على الضعف وتعاني من التهميش والظلم .

ان هذا العنوان يحمل في طياته دلالة واضحة على الاقصاء والتهميش ،كما يجسد معاني الضعف والتبعية، للاخر القوي فالخروف يرعاه الراعي لايرى ولايسمع الا حدود مرعاه، كذلك هو الفرد في عشيرته أقل مايقال عنها أنها دموية بحيث أصبحت السيادة للقاتل والمقتول رهينة خوفه ورعبه ،أصبح تابعا لكل مايضمن له أمنا مزعوما.

فالخوف والرضوخ والاستسلام الذي تحمله دلالات لفظة الخرفان هي سمة حياة الهامش ويجسدها المهمش ،فالعنوان يجمع بين المركز والهامش الذين تجمعهما هنا علاقة التبعية والقصور ،بحيث أن الخرفان قاصرة عن ممارسة الحياة بمفردها، لابد لها من راعي يرعاها، اذن هي تابعة له خاضعة ،وهو الحال الذي تجسده شخصيات الرواية .

2- على مستوى المكان :

يعتبر المكان أحد عناصر الرواية الأساس ،فهو الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث والتصورات بحيث أنه "هو قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص وجعل الحوادث مثلما للشخصيات

[1] علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر النسبية، 1442ه، عن صحيح مسلم، ص2246.

في صياغة المبنى الحكائي للرواية ،فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية والحياة ،فتكوين المكان تأثير كبير في تموين الشخصيات وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية " [2]

كما يعرفه مهدي عبيدي في قوله "المكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ ويتضمن معاني عديدة بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".[3]

إذن فالمكان له حضور قوي في المتن الروائي لأن له القدرة على تصوير الأشخاص، فهو يأثر تأثيرا كبيرا في فهم الشخصيات بحيث يجعلنا نفهم الأسرار التي تحملها الشخصية.

ويبدوا أن تجسدات وتجليات الهامش على المستوى المكاني جاء من خلال بعض الأماكن التي تتوفر فيها سمات الهامش ،فغدت هذه الأمكنة هامشية بما احتوت من شخصيات هامشية بما احتوت من شخصيات هامشية، وبما عبرت عنه من سمات الهامش كالفقر، الإقصاء، البعد، انعدان مقومات الحياة .....

حيث أن موقعها الجغرافي يحمل دلالة الإقصاء والتهميش وهذا ما يعبر عنه الروائي في قوله "تستعد القرية للإختفاء في أسفل الهضبة " [1]

والاختفاء والحواجز هي من سمات التهميش ،فالتهميش في حقيقة الأمر تهميش لساكنيه .

وفي عبارة "هيمن الرعب على القرية ،غرق السهل في عالم مواز تحفة والبشاعة" [2]،أصبحت القرية مرادفا للرعب والخوف ، لم يعد فيها أمن واستقرار ولا هدوء.

ومع تطور الأحداث داخل الرواية أصبحت قرية غاشيمات عالما مرادفا للموت والإبعاد بحيث حملت أحداث ووقائع كالقتل والرعب والترهيب بعدما كان أهلها يعيشون حياة بسيطة ويتصارعون من أجل لقمة العيش وبعدما كانت هذه القرية بمثابة الوطن " هذه القرية هي البلد الوحيد الذي نملكه ووطننا الوحيد هو عائلتنا " [3] لكنهم اليوم فقدوا هذا الموطن الامن .

وعلى الرغم من أنها قرية تعاني الإقصاء والتهميش وأ،ن أهلها يحسون بالإهمال والبؤس وهذا قول أحد الشخصيات "لا أضن أنني قادر على العيش بعيدا عن هذه القرية المنحوسة "[4]

---

[2] د.الشريف جميلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ط1، 2010، ص189.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان، في ثلاثية ضمينا(حكاية بحار، الدقا، المرفأ البعيد) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2011، ص35.

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، تر، محمد ساري، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص13.

[2] المصدر نفسه ، ص149.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 14.

أصبحت هذه القرية مكان للموت ولتربص الناس بحيث حملت في طياتها ألم ومعاناة أهلها لكونها فضاء رعب وتقتيل ففي "غاشيمات تعتبر الضغينة الموردة الوحيدة للذاكرة الجماعية "[5]

كانت هذه القرية تعاني من التهميش والإقصاء وأصبحت فضاء للخوف والرعب والموت، وهذا في وصف لحالة القرية فقد "خيم الصرير على الليل ،كتمت غاشيمات أنفاسها .

إن غاشيمات تكتم دائما أنفاسها حينما تنطفئ المصابيح العمومية .هذا يعني أن شخصا سيموت ".[6]

لقد أصبح هذا المكان هذا المكان مرادف للهامش بما يحمله من معاني الموت وهو أبعاد وإقصاء ،وخوف وهو مرادف للبؤس والحيرة والتقوقع .

وعليه نلاحظ تجلي صورة الهامش في القرية من خلال اللأحداث والوقائع التي جرت فيها ، وكذلك من خلال صورة الوصف التي نقلها الينا الروائي.

كما أن غاشيمات ليست المكان الهامشي الوحيد فهناك أيضا البيوت لأن البيت هو المكان الذي يعبر عن حالة الانسان وشعوره فيكون ملجأ يلجأ اليه الإنسان في حالة التعب كما أنه يعبر أيضا من جهة أخرى عن الشقاء والتعاسة والتهميش حينما لايجد الانسان راحته فيه . وفي الرواية لم يقتصر على بيت واحد بل تعددت أ- أ- **بيت علام سيدهم :**

وهو بيت الشرطي الذي كان يقع "عند مخرج القرية مختبئا داخل تين الصبار "[1] فهذا البيت كان عبارة عن فضاء موحش مهمش وذلك لتموقعه داخل الأعشاب –تين الصبار – أو في الغابة وقد لجأ الروائي الى الوصف وذلك من أجل تصوير طبيعة هذا البيت بدقة من خلال تركيبها وذلك في قوله "إنه كوخ ذو واجهات خربة وباب حديدي ثقيل وفناء مهمل يضيئه مصباح عمومي شحيح ".[2]

فيظهر لنا بيت (علام سيدهم) في صورة تحمل دلالات العزلة والكآبة بحيث يرسم وجها اخر من وجوه التهميش وذلك لأنه بيت قديم معزول يقع وسط الغابة وكل هذا الوصف وعلامات سيمائية تدل على هامشيته وعزلته .وعلى هدى قساوة الحياة التي يحتاجها ساكنه، إنه بيت .....فيه كل معاني الاستقرار والأمن.

وبما أن البيت ليس مجرد أبعاد وزوايا جغرافية بل إنه يعبرعن مواطن الشخصية وأحاسيسها وأفكارها فإن بيت علال سيدهم يرمز لبواطنه الداخلية المهترئة والمهشمة وهذا من خلال المقطع الذي يصف فيه الغرفة

---

[5] المصدر نفسه، ص 23.

[6] المصدر نفسه، ص 179.

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص19.

قائلا :تجتهد ستائر ناحلة اللون للتقليل من قبح الجدران ،فيما تجد لمبة عارية صعوبة في بث ضوئها عبر غائط الذباب الذي يغلفها . على طاولة سرير بسيطة يوجد إطار به صورة علال يبذله أعوان الأمن "[3]

حقا إنه وصف يحمل كل معاني التهميش ،بحيث أنه يجسد معاني الفقر والإحتياج وهي صفات الهامش وهو الأمر الذي جعلنا نحكم على بيت علال بأنه مهمش.

[3] المصدر نفسه، ص19.

ب- **بيت الكاتب العمومي (داكتيلو) :**

وهوبيت الكاتب العمومي أو كما يطلق عليه داكتيلو والذي كان يقع "خلف صف أشجار الخروب .ليس مرابطا تماما ببنايات القرية "[1] .بحيث نلاحظ أن هذا البيت كان عبارة عن صدى للصمت والوحدة لأن داكتيلو كان يعيش وحده .

وأيضا قد تجسدت هامشية هذا المترل من خلال موقعه الذي كان معزولا عن أهل القرية .

وفي موضع اخر يظهر لنا أن هذا البيت كان بسيطا وقديما وهذا ماجاء على لسان السارد في قوله "على الجدران المدهونة بأبيض شاحب تعرض أطر مطرقة صورا بالأبيض والأسود تبدو قديمة جدا "[2] .كما يصف الروائي البيت بدقة في نفس المقطع فيقول :"الداخل منظم ونظيف ومهوى ومنقسم الى نصفين بستار المطبخ من جهة والغرفة من الجهة المقابلة تحتل رفوف معبأة بالكتب نصف الغرفة "[3] والمسألة هنا تكمن في احساس الشخصية داخل هذا البيت بالتهميش وذلك بسبب الوحدة والعزلة الأمر الذي جعله موحشا ومع تطور أحداث الرواية نلاحظ أن بيت (داكتيلو)

لم يحمل صفة الراحة والطمأنينة وهذا ناتج عن الأحداث التي كانت تحدث في القرية من تقتيل وتخريب اذ أنه أصبح مخيف .فقد "التحق به الليل عند مدخل القرية ،استقبله مترله كما في الجنازة "[4]، اذن فبيت (داكتيلو) لم ينقل لنا مجرد صورة مهمشة لتلك الزوايا الهندسية التي تكونه بل إضافة إلى ذلك حمل لنا خبا يا تلك الشخصية التي تعاني الوحدة والتهميش والعزلة .

---

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص82.

[2] المصدر نفسه، ص83.

[3] المصدر نفسه، ص83.

[4] المصدر نفسه، ص228.

ج- مزرعة اكسافي :

وهي مكان متواجد في الغابة ،كانت الجماعة الإسلامية تلفي فيه خطبها التي تحفز من خلالها الشباب على القتال والجهاد .

"فأصبحت مزرعة عائلة اكسافي مزارا حقيقيا ،تحولت الزريبة الكبيرة بعد صيانتها الى قاعة للدعوة وهي تغص بالأتباع "[1]

وهاته المزرعة كانت لعائلة اكسافي و لم تكن تحمل سمات التهميش في بداية أحداث هذه الرواية بل كانت "رائعة جنة فوق الأرض "[2] وفي خضم تأزم الأحداث وتطورها أصبحت عبارة عن مكان يرسم صورالتهميش والخراب فأضحت وكر للسكارى والمتسكعين وهذا ماوصفه لنا الروائي على لسان أحد الشخصيات في قوله "تركوا لنا مزرعة تنضح حياة ،صيرناها مفرغة للقاذورات .....نظر كيف تحولت أشهر مزرعة في المنطقة ،خراب في خراب ،أصبحت الحقول مرتعا للأنذال والسكارى "[3]إذن جعلت الجماعات المزرعة مكان مهيمن مقصى أفرغته من الحياة كما حولتها الى مسرح تعرض فيه جثث الأبرياء التي نكل بها الإرهابيون وهذه الصور اذا مادلت على شيء إنما تدل على أن هذا المكان هو مكان مهمش يرمز للرعب والخوف وصدى للألم والحزن .

إذن ومن خلال تحليلنا لعنصر المكان يمكننا القول أن مجموع الأمكنة التي تطرقنا إليها هي أماكن تحمل ملامح التهميش وهذا من خلال إرتباطها إما بالأحداث أو بالشخصية التي ترسم معالم الهامش داخل الرواية .

---

(1) ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص72.

(2) المصدر نفسه، ص173.

(3) المصدر نفسه، ص173.

3- على مستوى الزمان:

يعد الزمن من أهم مكونات السرد، وعنصرًا مهمًا من عناصر الرواية، « فهو الإيطار الذي يؤطر الحقبة التاريخية التي تتحدث عنها الرواية وبيان للملامح الحياتية التي تنطلق منها الرواية[1].

ويعرف الزمن على أنه الوقت الذي تدور فيه الأحداث سوءا كان حقيقيا أم متخيلا، ويأتي على ضروب عدة متصلة بخصائص الفن القصصي لينتج بعد ذلك مستويات خطابية متعددة تتجه في الأثر القصصي الأمر الذي يجعل من زمنية القصة أو الرواية ذات وحدة متعددة[2].

وعليه أضحى الزمن في الرواية يلعب دورا مزدوجا، فهو من ناحية أخرى له أهمية بالغة لعالمها الداخلي (الرواية)، فإذن فهو محور الرواية وعمودها الذي يشد عناصرها أي أنه وسيط الرواية، كما أنه وسيط الحياة، وفيما هو آتي سنشير إلى عنصر التهميش على مستوى هذا الزمن الذي تعرفنا عليه من خلال التمفصلات الزمنية الكبرى في متن رواية " خرفان المولى" على ضوء المفارقات الزمنية ومجموع أنساق الزمن في الرواية وهناك نوعين من أنماط المفارقات الزمنية: الإسترجاعات والإستباقات.

ولذا سنقوم باستخلاص الدلالات الممكنة للإستعمال النوعي الذي يقوم به الزمن

أ- الإسترجاع:

الإسترجاع أو السرد الإستذكاري وهو تقنية زمنية من أكثر التقنيات حظورًا في النص الروائي فهو ذاكرة النص، وذلك من خلال تحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويصفه في الحاضر السردي.[3]

فاسترجاع الماضي واستمراريته في الحاضر لا يخضع لتسلسل كرونولوجي متسق وإنما يتم الإختيار والإنتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة».

« وقد تطورت تقنية الاسترجاع في الرواية الحديثة نتيجة لتطور النظريات النفسية التي تختص بدراسة الشخصية الانسانية ومستويات تشكلها ولهذا عُرف الاسترجاع على أنه التطلع إلى الوراء والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي. بحيث تصيب الوقائع الماضية وتأخذ مدلولات وأبعاد جديدة لمرور الزمن.[4] ونجد في هذا الاسترجاء إسترجاع بعيد المدى، حدثت أحداثه قبل بدء الحاضر السردي ونجد ذلك في

1- منال عواد مفلح، البنية السردية في أعمال هاشم غرائبية الروائية، إشراف د. خليل الشيخ، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، 2010-2011، ص 60.

2- مسلم هوني حسين، الشخصية في السرد الجبراني، إشراف صدام فهد الأسدي، أطروحة دكتوراه جامعة البصرة، 2013، ص140.

3- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية الغربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص 186.

4- مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية،ص 186-187.

رواية " خرفان المولى " عندما إسترجع ماضي « عيسى عصمان » فقد كان هذا الاسترجاع قبل بدء الحاضر السردي للرواية...

« لقد تعاون عيسى مع الإدارة الإستعمارية أثناء الحرب (الإستعمار الفرنسي)كان حينئذ العربي الوحيد الذي يتردد إلى قاعة مطعم العساكر الفرنسيين صحيح أنه لم يكن واشيا و لم يتعامل بفظاظة مع ذويه، ومع ذلك كان يتبجح بإظهار سمنته في وقت كان غيره يتجرع مرارة الجوع والمهانة، في نهاية الحرب قام المجاهدون بتجريده من أملاكه... لولا تدخل سيدي صعيم المحترم»[1].

لم يحدد هنا الراوي سنوات الإسترجاع أي المدة التي عاشها عيسى عصمان على ذلك الوضع، لكن هذه الفتره التي ذكرها الراوي في الصفحة (22) كانت إشارة واضحة لفترة زمنية عاشها "عيسى عصمان" بفخامة مع البداية لكن هذا الإسترجاع كان لغرض وهو توضيح لسبب تهميش عيسى في الحاضر الذي يعيشه. فقد انقلب عليه ذلك الوضع الذي عاشه قديما إلى معاناة في الحاضر، وقد دفع الثمن من خلال نبذه في الوسط الذي كان يعيش فيه أمام سكان قريته "غاشيمات"، فقد كانت ثيابه رثة ينبعث منها روائح كريهة، ونادرا ما يأكل حتى الشبع وقد كان خافض الرأس منكمشا على نفسه في غاشيمات.

فهذا الاسترجاع يظهر من خلاله صورة للتهميش حيث رسم هذا المقطع صورة واضحة المعالم لفترة زمنية معينة للحياة التي عاشها "عصمان" أيام انتمائه للمركز، كما وضح لنا الحالة التي آلت إليها حياته بعد الاستقلال والتي تبين حالة التهميش والإقصاء والعزل التي كانت من نصيبه.

وفي استرجاع آخر نجد والدة "قادة هلال" التي عادت ذاكرتها لاسترجاع ماضي زوجة رئيس البلدية وقد كان استرجاع بعيد المدى بحيث تقول « بوالة وسخة تتصرف كسلطانة لأنها زوجة الفزاعة رئيس بلدية. نسيت بسرعه تلك الأيام التي كانت تأتي فيها إلى مزرعتنا حافية جائعة، يسيل منخارها قذارة لتبحث عن الفتات في مزابلنا، كان عليك أن تراها في ذلك الوقت... وفجأة تنفتح لها السماوات السبع، وهاهي تحاط تبجيلا بزرافات النساء الثرثارات... بحيث حينما نذهب لرؤيتها تتصنع هيئة متعجرفة وتقول بأنها تنتظر ضيوفا مهمين »[2]. سرد لنا هذا المقطع أحداث فترة زمنية تخص حياة الهامش التي عاشتها زوجة رئيس البلدية، عاشتها بسبب الأوضاع المزرية الفقر، والجوع والقذراة، والحرمان. اعتبرت والدة قادة هذه الفترة الزمنية هذه الأيام، نقطة ضعف تحارب بها زوجة الرئيس حتى وإن لم تقُله لها وجها لوجه، ولقد كان لهذه الفترة الزمنية المهمشة التي عاشتها زوجة الرئيس بسبب الأوضاع المزرية التي مرت بها ذات أهمية كبيرة لدى والدة قادة حتى

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011، ص22.
2- المصدر نفسه، ص 43-44.

وإن تغير ذلك الوضع، فقد قامت باستذكار هذا المقطع لكي تشفي غليلها وخاصة وهي في وضع لا يحسد عليه، و لم تصل إلى ما وصلت إليه زوجة الرئيس وهذا ما إتضح لنا في الصفحتين (43-44).

كما أن هذا المقطع الذي يغطي فترة زمنية معينة يضع مقارنة بين فترتين زمنيتين حاسمتين من حياة زوجة رئيس البلدية، مرحلة معاناة الفقر والجوع، والضعف والظلم والمهانة وهي خصائص حياة الهامش، وفترة الرخاء والقوة والشبع وهي حياة المركز، حياة جعلت "أم قادة" تحسد نظيرتها زوجة رئيس البلدية، واستنكارها لهذه الفترة محاولة منها للتخلص من شحنة الغضب والحسد الذي تكنهما لزوجة رئيس البلدية.

وأما فيما يخص الاسترجاع القريب المدى فهو يخص المسافات الزمنية التي يرتد فيها الراوي إلى الوراء حيث يُقاس بالسنوات والأيام والشهور التي هُمشت من الواقع. بحيث ينعكس هذا التهمش على الواقع الحاضر أو العكس القديم في حياة بعض الأشخاص أو في نظام تلك الحياة المعاشة، ويظهر ذلك من خلال ما وُجد في الرواية في الصفحتين ما بين (65-66). بحيث قيل « فمنذ أكتوبر تشرين الأول 88 الذي عرف إنتفاضة الشعب ضد غيلان النظام، خرج الإخوان المسلمون من السرية إلى التقاليد القبلية التي كانت تسير القرية والتي تمنح للبكر حقا فوق الآخرين و تضع طاعة الوالدين وإحترام المسنين فوق جميع الحقوق ...»[1]

لقد كان لاسترجاع هذه الفترة الزمنية هدف وهو التذكير بالتقاليد القبلية التي همشها وهجرها الشعب وقد كانت تتزعزع كل يوم أكثر من قبل المتمردين الشبان، وقد كانت أيضا هذه التقاليد تسير القرية ... حاول الشيوخ استرجاع سلطتهم وذلك لأن الثورة التي قام بها هؤلاء الشبان ستجعل من فئتهم فئة مهمشة بحيث تسلب منهم الإحترام الذي كان لازما على الجميع أي فوق جميع الحقوق.

ب- الإستباق:

يستعمل السرد الإستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروى أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام من الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة. وتجاوز النقطة التي وصلها من الخطاب لإستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية. تعتبر التطلعات أو الاستشرافات الزمنية عصب السرد الإستشرافي ووسيلته إلى تأدية وظيفة في النسق الزمني للرواية.[2] « فهذا بمثابه تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة، والإستباق هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع فهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد ».[3]

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 65-66.

2- مها حسن البحراوي بنية، الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص132.

3- مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، إشراف محمود السمرة، أطروحة دكتوراه، جامعة الاردن، 2002، ص 207-208.

ونلمح الإستباق في الرواية في الصفحة (76) « أنكر الحاج بودالي إبنه أمام الملأ، وقد لمح أن حُجّته المقبلة ستكون بلا عودة وأنه سيترك نفسه يموت في جبل عَرفة أو في غار حِراء ».[1] فالوضع الذي عاناه مع ابنه كان صعبا عليه فقد همشه إبنه لحد أن ثار" الحاج بودالي " وضربه لحد الموت وذلك في قوله « تركت إبني شبه ميت في البيت لم أنجبه لأخضع لإستبداده »[2]. لقد دلت هذه العبارة خاصة " الإستبداد " على القهر الذي كان يعيشه الوالد.

"الحاج بودالي" فقد همشه أبناءه و لم يعطوا له قيمة وأهمية كما أعطاها هو لوالده، والإستباق الذي كان في هذا المقطع أن « حجته ستكون بلا عودة » كان إيحاءًا أرشدنا إلى الطريق الذي سلكه الراوي وهو " الإستباق كإعلان" (إستباق الحدث) الذي تشكل نتيجة لعناصر عدة من معاناة وتهميش وضياع وإنخلاع.

وهذا الإستباق أعلن عن سلسلة من الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق وهو عدم العودة إلى "غاشيمات" لقد كان هذا الإستباق قصير المدى، وذلك لأنه لم يفصل الحاج بودالي فيما سيفعله أيضا لاحقا.

ج- في الفترة الزمنية (العشرية السوداء):

إن السلطة والخلافة، الزعامة، الظلم، القهر، أيا كانت المسميات فهي تسمح لصاحبها لممارسة التسلط على الناس والرعية، وجعل منهم خرفان خاضعين، وذلك من خلال سلب حقوقهم وفرض قوانين تكون عونا لصاحبها فتجيز له ما لا تجيز لغيره. والرواية التي نحن بصدد دراستها جسدت واقعية الأحداث التي جرت في هذه الفترة الزمنية التي مرت بها الجزائر " فترة العشرية السوداء " التي وصفت مقاومة الإرهاب بمختلف أشكاله، وما صَاحبه من مشاهد تبعث الخوف والرهبة والهلع في النفس. كما صورت مقدار الأسى والحزن، وملامح الإنتقاد والثورة على الواقع الراهن المتعفن. وقد صُبغت هذه الرواية التي تحدثت عن الفترة التسعينية بالعنف وفوضى الأحداث الناتجة عن العنف السياسي والدموي في تلك الفترة الزمنية. فهي تحمل في طياتها صورة " الهامش " والمهمشين، وذلك من خلال قتل الأبرياء واحتقارهم بصورة بشعة وتهميشهم من دون أي ذنب إرتكبوه. وهذه الفترة التي مرت بها قرية "غاشيمات" من إرهاب وقتل وتعذيب كانت ناتجة من الفئة المهمشة التي كانت تعيش فيها، فكل الظروف التي كانت سائدة في القرية، وظروف العيش التي عاشها سكانها جعلت منهم ينغمسون في سلك القتل ليصبحوا إرهابيين يقتلون الأهالي والأحباب، ويخربون البيوت ويحرقونها ويزرعون الفتنة بين أهل القرية.

وقد بدأت هذه الفترة في قرية "غاشيمات" عندما بدأت بعض التغيرات تتسلل إلى القرية. بحيث رفعت أغلبية البلديات شعارات أصولية على واجهات بناياتها تقلبت الأفكار وقاموا بتغيير رئيس البلدية « كما فُرض

4- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 76

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص 70

الحجاب واللحاء على الجميع ».[1] وتحولت القرية إلى قلعة فَرَهْو الأمس غدا عدوانية صارخة. نشأت جماعة الملتحين يناضلون من أجل سلام القرية وقد قال عنهم " داكتيلو "« أنهم إنحرافيون يستخدمون الدين كقميص عثمان ».[2] وهم اللذين أعدوا لتحضير جيش مواز وصاروا يستعرضون صدورهم في الشوارع وتحدث من خلالهم أشياء مريبة في الغابة، بحيث تعمدوا « المرور عبر الشوارع التي تحوي مقرات الشرطة كي يطلقوا شعار لا ديمقرطية ولا دستور، القرآن والسنة». (بداية الفتنة). إزداد الأمر تعقيدا عندما عاد "قادة هِلال" من صفوف الحرب "أفغانستان" وذلك أثناء تزعمه هو وفرقته "تاج عصمان" "إسماعيل عيش" "زان القزم"...أنهم مناضلي الجبهة الإسلامية، فأرادوا أن يعلنوا الجهاد ضد القبعه الدرك، الشرطة، العساكر... وها قد إستهل قادة هِلال الحرب فقد إستيقظ الغول النائم داخل الطفل الذي لم يفهم لماذا بغْتة، تتغلب رغبة الإنتقام على رغبة العفو والتسامح. وكل هذا الذي جرى له كان نتيجة للفترة الزمنية المهمشة التي مر بها والظروف التي باغتته قبل ذهابه إلى "أفغانستان" فمنذ أن ضاع حلمه بالزواج ب "سارة" إبنة رئيس البلدية صار وضع قادة مزريا. وهذا المقطع يبين لنا معاناته قبل ذهابه للإلتحاق بالمجاهدين اللذين بعثتهم الجبهة كمتطوعين إلى أفغانستان. «ذات صبيحة تقدم قادة هلال إلى مزرعة اكسافْيي، منهارًا، مختل الهندام ومتسخًا، تدلت لحيته على صدره مثل شبكة العنكبوت، تظهر على قميصه ذي الأزرار المفككة لطخات عريضة من القيء الجاف... »

راح إلى الشيخ عباس... قال له

- ما هذا الغياب يا إبن هلال»[3]
- لا أعرف
- إننا نبحث عنك منذ أسابيع، كأن الأرض بلعتك فجأة.
- مسني الضر وهيجني الغضب، مشيت وحدي خلال أيام ولياني دون أن ألتفت ورائي أردت الإختفاء عن الأنظار، تمنيت الموت».[4] إن هذه الأسابيع والأيام والليالي التي عاش فيها قادة مُهُمِشا نفسه عن الآخرين، الأصحاب، والأهل، والوضع المزري الذي مر به من بأس وجوع، هي التي فجرت منه ذلك الوحش الثائر. وهذه الفترة الزمنية المهمشة والصعبة من حياته أيقظت روح الإنتقام والقتل وتعذيب كل من يقف في وجهه فعند عودته جال ببصره على الجبل والهضبة والسهل كان يبدوا متسرعا لغزوها...

2- المصدر نفسه ، ص 109-110.

1- ياسمينة خضراء، الخرفان المولى ، ص 113.
2- المصدر نفسه ، ص 103-104.
3- المصدر نفسه، ص 104.

دخلت القرية أزمة القتل والحرب، والتخريب وكانت البداية بقتل الحاج صالح الذي اختُطِف من بيته ليلاً « لم يعرف كم ساعات قضاها ممددًا على وجهه في أقصى مؤخرة الشاحنة ولا كيف تمكن من المشي داخل الغابة اليدان مقيدتان والعينان معصوبتان، ليصل إلى هذا الكوخ الذي يجتمع فيه مدبّروا اختطافه...»[1] دار حديث مطول بين الحاج والجماعة هذا ما كان في الصفحات ما بين (141) إلى غاية (145)...

الحديث الذي كان "الحاج صالح " مصدوما منه الشبان الذين تربوا كلهم مع بعض في القرية يعلنون الجهاد على قريتهم أرادوا من "الحاج" أن يكون معهم « أنت إمام القرية منذ أربعين سنة، أنت رجل عادل ومستنير نريد منك أن تعلن الجهاد».

— « الجهاد ضد من؟

— ضد كل الذين يحملون القبعة، الدرك، الشرطة، العساكر.»[2]

لم يكن هذا فقط فقد تحولوا إلى وحوش إستيقظت لتهاجم مباشرة من كان يقف في طريقها بحيث يخرج "الحاج صالح" من شروده ببطيء شديد لم يستوعب ما كان يحدث أمامه.

وجدت أولا جثة الحاج الصالح الضحية الأولى منذ بداية هذه الفترة الزمنية الصعبة التي دخلت فيها القرية... وجد جلول كيسا أمام الجسر « يطل منه رأس بشري... رأس رجل مقطوعة، إنها رأس إمام القرية، الحاج صالح، شد جلول صدغيه بكلتا يديه وبدا يصرخ، يصرخ »[3].

لقد لعب الجانب النفسي دورا هاما في إنتاج ملامح هذه الفترة الزمنية التي إتسمت بكثرة العنف والقتل. وهذا ما ولد تذبذب كبير في القيم وفقدان المجتمع لمشروع واضح المعالم وغياب الوعي والمستوى الثقافي العالي والفشل الذي عمّ وأصبح القاسم المشترك بين الفرد والمجتمع.

ونجد أيضا الماضي التعيس المهمش الذي عاشه "تاج عصمان" «لا يتذكر أنه لعب يوما ما في حديقة، في منزل أهله، ذلك الكوخ المتسخ حيث تقتات عائلته توجد قطعة أرض صغيرة يغرس فيها أبوه البطاطا والبصل ليبيعها في السوق ولكن لا أحد يشتريها منه فيضطر إلى أكلها... لم يكن مرغوبا فيه من قبل أي طرف، عادة كان الأطفال يطردونه بالحجارة والشتائم البذيئة».[4] إن هذه الإهانة والفقر والتهميش الذي عاشه في طفولته جعلته يقف الآن على رأس جبل الخوف ليهيمن على العالم. لقد استطاع أن يصل لإمتلاك ذلك البيت والحديقة التي حرم منهما، فبعد عزل قادة هلال من منصبه عين تاج أميرا يَسودُ المنطقة بأسرها دون أن يقاسمه في ذلك أحد دخل في تاريخ الفترة الزمنية التي ساد فيها القتل والظلم والنهب... فترة العشرية السوداء في "غاشيمات" والتي

4- المصدر نفسه، ص 141.

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 144.

2- المصدر نفسه، ص 147

3- المصدر نفسه، ص183.

كانت عبارة عن قطرة في بحر. أي منطقة من مناطق الجزائر والتي شهدت هذه الأخيرة بدورها هذه الفترة الصعبة. الزمن الذي تمنى الشعب والمواطن أن لا يكون فيه بسبب المرارة التي ذاقها فيه. كانت كل ليلة تمر بالنسبة لهم كابوسا. وفي النهار عند الإستيقاظ يأتيهم خبر مقتل جار أو أهل أو حبيب. وها هو "تاج عصمان" يقوم بأكبر عملية تخريب حيث إتجه في ساعة متأخرة هو ورجاله إلى القرية ذهب النصف إلى بيت رئيس البلدية وإتجه الآخر إلى بيت "علال سيدهم" بحيث قطع رجاله رأس "والدة علال" وإنتهكو حرمة اختيه اللتان كانتا خائفتين جدا. قام الإرهاب بتفجير الطابق العلوي بقصر رئيس البلدية بحيث «تسلق تاج جدارًا منخفضا كي يمر خلف البناية، رمي قنبلة يدوية داخل غرفة...

سقط رئيس البلدية، خرق الرصاص كتفيه وساقيه... حاولت والدة رئيس البلدية الكفيفة تهدئة ذويها... أطلق تاج رصاصة في رأسها بحركة لامبالية... » قال لرئيس البلدية قبلا أنظر إلى عائلتك، يقال أن الشقاء الأكبر هو العيش بعد موت الأبناء في هذه الليلة ستعيش ما هو أرعب من هذا بكثير... سنذبحهم أمام عينيك الواحد بعد الاخر..»[1]

ما ولد حالة التشاؤم لدى الأفراد خاصة أفراد الطبقة الوسطى، وعدم القدرة على تجاوز الصعوبات وإيجاد المخرج المناسب للوضعية المعقدة التي سادت وأغلقت مختلف المنافذ والأبواب.

هذا من ناحية الجانب النفسي والتطرف السائد والظروف الصعبة التي أدت إلى التهميش، بحيث أدي هذا الأخير إلى الدخول في فترة زمنية عانت من عنصر التهميش.

هذا من جهة أما من جهة أخرى فنجد الفقر والإقصاء والذل والإحتقار وهي عوامل ومواضيع عنوانها التهميش، استطاعت أن تولد هذه الفترة الزمنية المهمشة التي تحدثنا عنها فيما سبق، فالفقر عنصر يؤدي إلى الكثير من المشاكل وذلك نتيجة التفريق وعدم المساواة وهو أيضا عملية استعباد إجتماعي. ويعرفه "أماريتاسن" « الفقر لايعني انخفاض الدخل في حد ذاته، ولكن عدم وفاء الدخل بالنشاطات والتوظيفات التي تتولد منها القدرة الانسانية للفرد.»[2] أما الإقصاء فهو شعور الفرد بأنه مهمش يحتقره الناس جميعا ولا يلقى الاهتمام منهم أي أنه عملية يتم بها تهميش الأفراد. كل هذه الأمور والظروف التي ساعدت للانخراط في قائمة الهامش والمهمشين، توفرت لدى "تاج عصمان" إن المحطات الصعبة التي مر بها في حياته من فقر وإقصاء وخاصة المعاملة التي كان والده يتلقاها من الآخرين، استطاع أن يهمش نفسه بها قبل أن يهمشه الأخرين. وكأنه احتقر نفسه بسبب أخطاء أبيه وماضيه، قبل أن يحتقره الغير وهذه الفقرة من الرواية بينت لنا ذلك من خلال محاولته لإسترجاع قيمة لنفسه « منذ رجوع الشيخ عباس، يعمل إبن عيسى العار على استرجاع نوع من

1- ياسمينة خضراء،خرفان المولى، ص 190-191

2- سمير التنير، الفقر والفساد في العالم العربي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2009،ص 46.

القيمة ... كما اكتسب نظرته الهاربة عادة شيئا فشيئا مواجهة نظرة الأخرين بجرأة... بدأت تهدأ لديه كل تلك الوساوس الناتجة عن المعاملات الدنيئة المرتبطة بتاريخ أبيه والتي تتسرب إليه عبر تلميحات قاتلة »[1].

لقد استمر الوضع هكذا على هذه الحالة في القرية، العديد من القتلى، الكثير من عمليات التخريب والتعذيب والاستيلاء على ممتلكات الغير، فترة عانى الناس فيها الإقصاء، الخوف، والرعب، فقدان الأهل الواحد تلوى الأخر، زمن أراد الفرد منه الإنتهاء وعدم الرجوع، وضع اجتماعي سياسي تأزمت فيه كافة الأمور كان أصحابه يبحثون عن بريق أمل للتخلص من سوداوية الواقع المعاش في هذه الفترة، فترة الإرهاب والقتل واللإنسانية. وفي الأخير نجح "زان القزم" في الإحتيال على "تاج عصمان" زان الذي لم تكن له أية قيمة إستطاع أن يفوز بمكره وحيله على تاج والأخرين وها هو "تاج" يتمرغ أمام قدميه يطلب المساعدة بدون أي جدوى. بحيث يقول في هذه العبارة له « إن رأسك مطلوب مقابل مكافأة ضخمة، يجب أن أخذها هذا أقل عرفان اتجاه الأصدقاء...»[2]

إن هذه الأزمة التي عرفتها البلاد الإرهاب، القتل التعذيب، التخريب التي تزامنت مع إلغاء المسار الإنتخابي 1991 كانت فتر زمنية سيئة بالنسبة للشعب وذلك بسبب ما كان فيها، وبسبب أيضا ما خلفته من آثار الحزن، والأسى والفقر والخوف والرعب في نفوس الأفراد. ولهذا فإن زمن الرواية انحصر بالوضع العام للجزائر و زمن الوقائع إمتد ليشمل فترة زمنية إمتدت من أحداث أكتوبر 1988 إلى غاية فترة تأزم الوضع الأمني، وقد كان تداخل أحداث الشخوص وأزمنتها عبر التداعي الذي تحمله البنية الدلالية في لغتها الاصلية، ولعل زمن الخطاب هو أول علامة تلفت نظرنا لكونه زمن ارتبط بالحياة العامة للجزائريين قبل أحداث أكتوبر، ووقعها في نفوسهم وتقاطعت فيه جميع الأزمنة الماضي الحاضر والمستقبل وذلك بغية الإشارة إلى فظاعة وجسامة الأعمال الإرهابية، بسقوط قرية "غاشيمات" في قبضة تاج وغيرهم، الذي أصبح قائدا لكتيبة الموت ناقما على المجتمع بسبب ما جناه أبوه عليه من مغلة وهوان.[3]

4- على مستوى اللغة والحدث:

4ـــ 1ـــــ على مستوى اللغة:

اللغة الأساس المتين الذي يقوم عليه النص الروائي، وهي الوجه المعبر عن هويته وكينونته بأشكالها المتعددة، واللغة تمارس وظيفة تواصلية لكن تخلق خطابا يتجاوز هذه الوظيفة مهما كانت سياقات إستعمالها.[4]

3- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص49.

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص253-254.

2- سلمى اوكسل، تجليات المركز والهامش، في رواية "طعم أسود" مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر،2020، العدد الثاني، مج 09، ص128.

فاللغة هي أداة أساسية في التشكيل الفني والوجه المعبر عن أدبيتها وهويتها التي لا تتجسد إلا بواسطة اللغة من خلالها، ومن هذا المنطق نجد أن "باختين" قد تحدث بإسهاب عن لغة الرواية حيث يرى أن « الرواية ظاهرة لغوية قبل أي إعتبار آخر ويتجلى ذلك في تعدديتها اللغوية، فقد تشكلت ونمت بخلاف باقي الأجناس الأدبية الأخرى من التعددية اللغوية الداخلية والخارجية، وهي تتوفر على مزيج من اللغات والتي تشكلت من لغات متعددة تعكس تعدد لغات المجتمع وفئاته المختلفة. وتقوم على الإفادة من أشكال القول الانساني في المخزون الثقافي واللغوي الإجتماعي للكاتب. واللغة ما هي إلا جزء من حياة الإنسان مهما كانت طبقته، وجزء معبر عن وعيه بل إنها الواسطة المادية التي يتفاعل بها الناس في المجتمع.[1] وعليه فإن اللغة يمكن لها أن تكون هامشية تعمل على مساعدة المهمشين على الظهور أو التمرد، وهذا ما تجسد في رواية "خرفان المولى" وما تضمنته من تعدد لغوي من شخصية لأخرى فقد تعددت الشخصيات من مثقف وإرهابي وشرطي وذوي السلطة، والتي تختلف في طرق تفكيرها ونظرتها إلى الحياة لذا فقد تفرعت اللغة على لسان هذه الشخصيات، وهو ما سنسلط عليه الضوء في دراستنا "لغة الهامش" أي اللغة التي تنتمي إلى الهامش كاللغة السوقية ولغة التداول اليومي بمعنى آخر سنحاول الإجابة على السؤال التالي:

كيف تجلى التهميش على المستوى اللغوي؟

وقد إختلفت اللغة في هذه الرواية على لسان الشخصيات والتي كانت مهمشة بطرق مختلفة، فلغة السلطة الحاكمة تختلف عن لغة التداول اليومي (الأفراد العاديين)، ولغة أصحاب اللذين يأمرون بالقتل والتعذيب ما تجسد في الرواية أي لغة الإرهاب تختلف عن اللغة السوقية والعادية، إن اللغة التي حدث بها رئيس البلدية "عيسى عصمان" كانت بصيغة الأمر، وذلك لأنه استخدم لغة القهر وفرض المؤامرة والاخضاع بشكل قسري إلى إرادته استطاع من خلالها أن يهمشه ويجعل منه عبدا خاضعا لأوامره، فقد تجلى تهميشه على مستوى هذه اللغة وذلك من خلال طريقة إلقائها ويظهر ذلك في الرواية من خلال ما جاء في الصفحتين (23-24) « إرتعد رئيس البلدية من الغضب بأصبع ضامر، دق على الطاولة كي يؤكد على تهديداته...

— يا عيسى الغبي إذا لم تأتي إلي بالمفتاح بعد خمس دقائق، سأقلع جلد ظهرك بكلتا يدي، بالأمس فقط، ضيعت حقيبتي اليدوية واليوم ستتعطل شؤون البلدية بسبب طيشك:

— ماذا تنتظر ؟

1- هنية جوادي، التعدد اللغوي في رواية" فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2010 العدد السادس، ص 32

2- د.أحمد قريش، الإرهاب في الرواية الجزائرية، رواية "خرفان المولى" ياسمينة خضراء أنموذجا، مجلة عود الند، الجزائر، 2015، العدد 108، ص23.

- إنتفض الشيخ أولا ثم تراجع إلى الخلف مرعوبا، وبدأ يركض كما الممسوس.[1] إن اللغة الموظفة في هذا المقطع كانت واضحة الهدف فقد كانت صارمة و قاسية إحتقر من خلالها "عيسى عصمان" وذلك لتصغير مكانته ليوضح أيضا رئيس البلدية من خلال لغته هذه أنه عبد مأمور خاضع لا يساوي شيء بالنسبة له وللمجتمع (عيسى عصمان). فلغة الإخضاع والتسلط هي لغة المركز التي يخاطب بها الهامش، الضعيف المغلوب على أمره لإبقاءه تحت السيطرة تابعا له.

كما نجد في الرواية لغة التداول اليومي بحيث وظف فيها الراوي مفردات توحي إلى عنصر التهميش.

سواءا من ناحية الفكر، ومن ناحية الوضع المعيشي لذا يوظف الراوي في هذه الحالة لغة تأتي على لسان تلك الشخصية موحية للواقع المرير الذي تعيشه وذلك لتعبر بدورها عن الهوية الحقيقية للشخصية وما تشعر به وقد استطاع الروائي "ياسمينة خضراء" أن يطعم روايته بلغة الهامش على لسان شخوصها وذلك من خلال المسار الذي اتخذته هذا ما يكشفه هذا المشهد الحواري الذي دار بين "جعفر" و"علال" و"قادة" اللذين تحدثوا بلغة الهامش « لغة التداول اليومي» لغة كل ملامحها تشير إلى عنصر التهميش، والإقصاء والمعاناة لغة تفوح منها رائحة الضعف والنبذ بحيث قال علال سيدهم مقترحا.

- لماذا لا تأتي معي إلى سيدي بلعباس؟
- ماذا سأفعل هناك؟
- سأكلم رئيسي إنه شخص خدوم
- بادر جعفر إلى الابتسام
- ليس لدي التعليم الكافي كي انخرط في الشرطة
- ليست هي الوحيدة
- لا تتعب نفسك فأنا لا أصلح لشيئ، ثم لا أظن أني قادر على العيش بعيدا عن هذه القرية المنحوسة...

ويقول "قادة" في هذا المقطع موجها كلامه إلى "علال"

إن أردت رأيي أنت أشبه بالنساء المعاصرات تعتقد أنك تتحرر ولكن الحقيقة أنك تغير طبيعتك...»[2]

إن اللغة التي تحدث بها "قادة" و"جعفر" لغة يتحدث بها الشبان فيما بينهم مليئة بالتعاسة التي يعانون منها والتهميش الذي ينخر عظامهم يوما بعد يوم من طرف المجتمع أو من طرف أي شخص آخر، وذلك لعدم تلقيهم التعليم الكافي للنهوض بأنفسهم وللخروج من الفراغ والعدم الذي هم فيه.

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 14

إن الموت والحرب والتعذيب، وسفك الدماء، كلها أمور تتجنب السلطة الحديث عنها، ولغة المركز هنا جاءت عنيفة تجسدت على لسان الإرهابي، فقد وصفت هذه اللغة أحداث العنف والاعتقال والبشاعة التي مارسوها ضد الأفراد وقد جاءت بهذا الأسلوب لإيصال لنا الواقع المرير بكل ما فيه من مأسي ومعاناة، وقد كانت في الرواية على شكل حوار بين "قادة هلال" و"تاج عصمان"

- « أرى هذا غير كاف أريد رأس هذا الكلب.
- جلس تاج على مقعد... سنأتي لك برأسه على طبق مقطوعا يقطر دما...
- ماذا تنتظرون كي تعدموا هذه الحشرة
- نعمل على إدامة المتعة
- هل قال شيئا؟
- انه حديث التجنيد بالجيش لم يحفظ حتى إسم رئيسه...»[1]

لقد قامت اللغة في رواية "خرفان المولى" بتجسيد كل آليات الإقصاء والعزلة الاجتماعية، والعنف والظلم وخاصة أن الرواية غلب عليها الطابع المأساوي فكان معجمها الجرم والقسوة والقتل ولهذا سيكون بلا شك التحدث بلغة الدم والسلوك العدواني والتسلط الذي فيه استهزاء واستعلاء. كما نجد أن معجم القرآن أخذ أيضا نصيبه في الرواية. ونجد ذلك لدى العلامة الربانية "الشيخ عباس" في قوله «ها هو مصحف نسخة نادرة انجزها حرفي مشهور في مكة المكرمة »[2].

وقد طغت اللغة الفصحى في رواية" خرفان المولى" فقد مارسها الراوي بكل حرفية وهذا ما تبين لنا من بداية الرواية إلى آخرها بحيث إذا تأملنا الرواية نجدها جاءت باللغة الفصحى يندر فيها توظيف الدارجة بحيث هيمنة الفصحى مقابل العامية التي لم تحضر وهذا المقطع يبين ذلك« يا "الحاج صالح"، أنت رجل خير لهذا لجأنا إليك، صحيح أننا كنا غلاظا مع شيوخ القرية نوعا ما ولكن ليس من باب الوقاحة العالم يتغير وهم يرفضون قبوله»[3] لقد إستطاع الراوي أن يمثل الفصحى هنا على لسان هذه الشخصية بكل جدارة.

4 ـــــ2ـــــ على مستوى الحدث:

يعد الحدث النقطة الرئيسية التي يرتكز عليها العمل الأدبي السردي، فهو نقطة البداية التي ينطلق منها المبدع، والذي سيجعل منه قضية (الحدث) وإن كانت مركزية أو مهمشة من المنظور الإجتماعي أو السياسي ... « وإن الواقعة أو الحدث الكبير الذي يخرج عن المألوف يلتقي مع ما أظهرته الدراسات السردية الحديثة الذاهبة إلى أن لا قوام للكتابة القصية إلا بالأحداث واقعية أكانت أم متخيلة. ومن هنا صار الحدث يعرف بأنه

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص153-154

2- المصدر نفسه، ص34.

اقتران فعل بزمن والحدث الروائي لايخرج عن هذا المفهوم في إطار حدوده العامة».[1] هذا ما يخص الحدث بصفة عامة، أما الحدث الروائي فهو مجموعة الأفعال والوقائع المتلاحقة، والفعل الروائي لا يمكن أن يأت مجوفا وإنما ترتبط دلالته العميقة بالاحوال والهيئات، والحوادث هي موضوع القصة[2]. وقد يختارها الروائي وذلك إما لأنها ذات مركز عالي وأهمية أو لأنها مهمشة من ناحية المنظور الإجتماعي أو من وجهة نظر الكاتب ولا تمثل "النظرة" الروائية إلى الأزمة الأمنية الجزائرية سوى قطرة في محيط لعدم إهتمام الروائيين الجزائريين بالحدث لأسباب تتفاوت وتتعارض من واحد إلى آخر. ولما كانت علاقة التأثير والتأثر المتداولة من الواقع الإجتماعي والأدب عموما لا تحتاج إلى حجج وبراهين، فكان لابد للعشرية السوداء أن تحظى بنصيبها من هذا الأدب سواءا أكانت قصة أم رواية.

لذا تحركت بعض الاقلام وإن كان تحركهم متأخرا إحساسا منهم بقدرتهم على نقل وتصوير جوانب متعددة من واقع الجزائر المحتوم الاجتماعي والسياسي وحتى التحول الثقافي الذي صنعه الظرف في أعمالهم.[3] هذا ما تولد عند الراوي "ياسمينة خضراء" الذي وظف في روايته "الحدث" بحيث جعل منه حدث رئيسي والذي إنطلق من معالجة هذا الأمر الحدث (الإرهاب) وهو الأمر الذي لا يرتبط بما نسمع أو نرى في وسائل الإعلام أو ما يراد تسويقه من إرتباط الإسلام بالإرهاب وذلك لأنه حدث هش أساسه التهميش والتمييز بين المواطنين وكل هذا للوقوف على حقيقة المأساة وصعوبة الوضع الذي كان نتيجة الوضع الاجتماعي الغير السوي والذي غابت فيه العدالة والاحساس بها. وقد كان هذا الحدث المهمش الذي لجأ إليه هو الضمير الحي الذي أراد أن يسمع به صوت أولئك المقهورين والمهمشين الذين هم في حقيقة الأمر ضحايا وضع لم يختاروه مما أدى إلى غياب المنطق والعقل والتعقل.[4]

وسنركز في رواية "خرفان المولى" على الحدث الذي همش في هذه الفطرة وقد كان هذا من وجهة نظر الكاتب، إن كل تلك الجرائم الشنيعة والتصفيات الجسدية التي كانت تقوم بها الجماعات الإرهابية المسلحة والتي كانت في الرواية من طرف "قادة هلال" "تاج عصمان" "زان القزم" "إسماعيل عيش" والذين كانوا يظهرون ويختفون كالأشباح يقتلون كل تلك الأرواح بكل برودة أعصاب ويقومون بحرقها ودفنها في وقت واحد، والدليل على أنها كانت مهمشة في الرواية والمجتمع (كل هذه الأحداث) ما أظهره في هذا المقطع.

— ماذا تريد أن تفهم؟ الأمور واضحة كما الشمس

3- مسلم هوني حسين، الشخصية في السرد الجبراني، ص 161

4- المرجع نفسه، ص162

1- د.أحمد قريش، الارهاب في الرواية الجزائرية، رواية خرفان المولى لياسمينة خضراء، أ نموذجا، ص 1-2.

2- أ.د محمد تحريشي، قراءة في رواية "خليل" لياسمينة خضراء، مقال النصر 17 سبتمبر 2018

– ما هو الشيء الواضح كالشمس؟ الأزمنة الغابرة توحش البشر هذه الحرب القذرة، لماذا يتصرف الأئمة كما لو أنهم لا يسمعون ولا يرون شيئا؟ لماذا يبقى الجميع مكتوفي الأيدي؟ إن حظوظنا في إيقاف المأساة لا يتم تجاهلها... هل هذا هو الدين؟

قال داكتيلو:

– ليس للدين أي دخل فيما يحدث هذا تضليل يا عزيزي. ومنذ البداية المشكلة في مكان آخر.[1]

لقد أراد الراوي في هذه الفترة الكشف عن ما كان مسكوت عنه، وهي تلك التجاوزات والمجازر التي ملأت حقبة التسعينات والتي إصطلح على تسميتها ب"العشرية السوداء" أحداث رسم معالمها ياسمينة خضراء من خلال رواية "خرفان المولى" ولقد إعتمد نفس الأسلوب في تعرية ما كان سكان قرية "غاشيمات" يعانونه من إقصاء وتهميش فكل ذلك الظلم الممارس ضدها، لم يلقى أي ردة فعل بل رضخت القرية له وفقط، إن هذا السكوت وهذا الرضا بالمعانات من قبل أهل القرية، لم يكن عن قناعة ولكنه عن خوف من سلطة الجماعات وهو ما جعل "مراد" ينفجر من الغضب. بالرغم أنهم كانوا يعلمون (أهل القرية) أن دورهم سيأتي.

« الخطأ خطأنا، في القرى المجاورة ينتظم أهلها ويطالبون بالأسلحة للدفاع عن ممتلكاتهم وأعراضهم ونحن نكتفي بالشكوى والعويل كالنساء لأن أغلبية الإرهابيين من قريتنا، فتصورنا أنهم لن يعترضوا لنا بالسوء...»[2]

ويقول أيضا "مراد"

– ماذا دهاكم أيها الاصدقاء هل تلفظت بفاحشة، أم أنكم إبتلعتم ألسنتكم؟

– تبولون في سراويلكم كلما حانت ساعة الحسم أتردون رأيي صراحة أنتم جبناء لستم أكثر من جبناء منافقين وأشقياء...»[3]

إن هذه العبارات التي قالها مراد لم تكن موجهة فقط لجماعة أهل القرية الذين كانوا معه، بل ربما أراد الراوي أن يوجه هذا الكلام إلى كافة أفراد المجتمع الجزائري فهذه الاحداث التي توالى ذكرها في الرواية والتي ركز عليها السارد وراح يصفها من خلال رسم مشاهد من الواقع المعاش في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ الجزائر وهو الأمر الذي جهر الروائي لإنتقاده من خلال جريان الأحداث التي جاءت معبرة عن نفسها عن معاناة شخصيات من الرواية التي تحيل مباشرة لمعاناة الفرد الجزائري الذي عانى تهميشا وأبعدا في هذا الواقع المرير.

3- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 159

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص195.

2- المصدر نفسه ، ص197.

الفصل الثانـــــي: حضور المـــهمش في روايـــــــــــــــة خـــــــــرفان المولـــــــــــــــــــــــــى

1- صورة المهمش المثقف

2- صورة المهمش المؤجل

3- صورة المهمش الصرخة

4- صورة المهمش المنقطع

تلعب الشخصية دورا مهما في العمل الروائي فهي بمثابة العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية والذي يحتل معظم جوانبها بحيث يتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب نقله للمتلقي، فلا يمكن أن تتصور عمل روائي من دون شخصيات تبنى عليها الأحداث بحيث تكون هي القاعدة والوتيرة الأساسية التي تقوم عليها الرواية .

1- صورة المهمش المثقف :

لايخفى على أحد منا أن المثقف هو عنصر من العناصر الأساسية والمهمة في المجتمع بحيث أن فئة المثقفين لها الدور البارز في تطور وبناء أي مجتمع .

ولعل من أبرز التعريفات نجد تعريف (برهان غليون) الذي يرى بأن المثقفين هم "تلك المجموعة من الناس التي تتميز عن غيرها بأنها تجعل من التفكير في الواقع والمصلحة العامة عموما أحد همومها الرئيسية وتشارك في الصراع الإجتماعي والسياسي من أجل دفع هذا الواقع حسب الرؤى التي تراها مشاركة وقد تتخذ أشكالا مختلفة سياسية وفكرية ".[1]

فالمثقف هو الذي يهتم بقضايا مجتمعه وذلك عن طريق وعيه الإجتماعي بالمشاكل الحاصلة موظفا في ذلك اختصاصه المهني أو مستواه الفكري.

أما في رواية (خرفان المولى) فقد تجسدت لنا الشخصية المهمشة المثقفة من خلال شخصيتة

[1] بن خدة نعيمة، المثقف والسلطة عند ادوارد سعيد، مذكرة ماجستير في الفلسفة، اشراف بلهادي منير، جامعة وهران، سنة 2011، ص19.

داكتيلو:

وهو الكاتب العمومي الذي استغل ثقافته وتعليمه ،لكسب رزقه من خلال وظيفته في الكتابة، لاأحد يعرف قصته، وكيف جاء ومن أين جاء. وهذا ماجعل منه انسان مهمش معزول عن أهل القرية، لاينخرط معهم.

"فداكتـــــــيلـــــو كاتب غاشيمات العمومي، لاأحد يعلم من أين أتى .

في صبيحة يوم من سنة 63 اكتشفه أهل القرية في المكان الذي لايزال يحتله الى يومنا هذا،عند مدخل البلدية ،تحت شجرة الدلب الضخمة ،جالسا خلف طاولة مطوية، رزمة أوراق في متناول يد وقرب الثانية ألة كاتبة ".[1]

كان داكتيلو انسانا متواضعا يتميز بحسن أخلاقه وهدوئه "فنادرا ماكان صوته يتجاوز دوائر شفتيه، كان طيب القلب ،حذوما ،مبادرا وكتوما .وحينما لايعذب آلته، يقضي وقته في اتعاب عينيه في مخطوطات ضخمة وتأمل قمم الأشجار ".[2]

وهذا الوصف يحيلنا الى أن هذه الشخصية تعاني العزلة والوحدة والتهميش وذلك بسبب أنه غريب هذه القرية ومهمش من طرف أهلها ،قليل الإحتكاك بهم ،يجهلون حتى اسمه الحقيقي ،وذلك ماظهر في قول أحد

---

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص56.

الشخصيات " اه تذكرت ،ماهو اسمك الحقيقي يادكتيلو ؟ مع طول الأيام والسنوات ،أضحى في الأمر إن ألاتكون قد شاركت في دسائس مريبة كي تخفي إسمك طوال هذه الفترة ؟ أم أنه يحمل دلالات بذيئة ".[3]

إن هذا الشك والتخوف من حقيقة داكتيلو دفع بأهل قرية غاشيمات إلى تهميشه وعدم الإختلاط به كثيرا.

إضافة إلى هذا نجد أن داكتيلو رجل وحيد يعيش في منزل بسيط ليس له زوجة ولا أولاد مما يدل على جانب أخر من تهميشه .

وفي موضع اخر من الرواية يصور لنا الروائي حالة المثقف المهمش من خلال نفس الشخصية – داكتيلو- فأولى له أهمية كبيرة .

جاعلا منه بطلا للرواية، في نموذج للمثقف المخلص والمحب لوطنه وذلك من خلال رفضه وتحديه للوضع الذي وصلت إليه القرية خاصة أنه دافع على أحد الاثار القديمة لهذه القرية وكأن ثقافته وتعليمه لايسمح له بأن يستغني عن تراثه وهويته المجسدة في ذلك المعلم التاريخي وذلك في قوله "إنها اثار قديمة..... إنها معالم لاتقدر بثمن ،تحمل جزءا من تاريخنا ".[1]

شخصية داكتيلو هي شخصية كادحة مهمشة مكبلة بقيود القهر الطبقي يعاني مسألة الوجود في مجتمع فقد الأمل والاستقرار مجتمع لا يقدر المثقف والمتعلم بل يعترف بالعنف والسلاح كل هذه الصور رسمها الروائي في مشاهد سردية نقلها لنا على لسان شخصياته في قوله "إن الكتب ألد أعداء الإنسان يادك .تستعمر رأسك .إذا كان هناك إنقاذ فعلا فينبغي أن تبحث عنه في رأســـــــــك، ان انقـــــــاذ الغيـــــــر ليس ملـــــكا لك . يصبح خطـــــــرا عليـــــــك اذا تكلفـــــت به "[2]

هذا يدل على حالة المثقف باعتباره فرد من مجتمعه بحيث عانى من ويلات الإرهاب كما عانى من التهميش ولإهانة لأنه كان يدافع عن الحق ،فحتى عباراته وجمله لم تستطع أن تغير الوضع ،هذا ما رسمه الروائي في عبارة "كم أنا حزين لمصيرك يا داكتيلو ؟ ستنقصني جملك الجميلة، من فضلك ،قل شيئا قبل أن يبقروك

---

[3] المصدر نفسه، ص.125

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص127

[2] المصدر نفسه، ص(229-230)

.....قله للتاريخ "[3] وفي مقطع آخر " قل شيئا أيها الكاتب حاول أن تقنعهم بفك قيدك ،قدم لهم الحجة الدامغة على أنهم في طريق الخطأ "[4]. فمن خلال هذه المقاطع السردية يتجلى واقع المثقف في مجتمع فقد معالم الأمن والسلم .

فالروائي وظف شخصية داكتيلو وكأنها ذلك الخطاب المعارض للسلطة والإرهاب والذي يعاني في نفس الوقت مرارة التهميش والعزلة .

فحتى عندما قتل داكتيلو كان سبب موته علمه وثقافته وهذا مايظهر جليا في صورة جد جميلة تحمل دلالات رمزية سيمائية في عبارة "إن المكلف بجهنم يحتاج الى كاتب، بعثني لتوظيفك ".[1]

إذن ومن خلال شخصية الكاتب العمومي إستطاع الروائي أن يجسد عنصر المثقف المهمش في تلك الفترة، ويصوره بكل أبعاده الدلالية.

---

[3] المصدر نفسه،ص 233.

[4] المصدر نفسه، ص233.

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص229.

2- صورة المهمش المؤجل :

لعل أن المهمش بصفة عامة هو من يقصى بشكل متعمد فيكون حاضرا ولكن في نفس الوقت غائب في نظر المجتمع وذلك لأسباب عدة. ومن بين أنواع المهمش التي ذكرناها نجد أيضا المهمش المؤجل، حيث يكون فيه الإنسان "مؤجلا عن تحقيق ذاته بسبب إشتغاله في تحقيق ذات السلطة القمعية التي تحكمه ".[1]

هذه الصورة للمهمش تجعل من الفرد مجرد اداة لتحقيق ذات السلطة وبنائها .

فيصبح "المؤجلون حجرا هامشيا في البناء الضخم الذي تشكلت بواسطته أهرامات السلطة التي حققت ذاتها الجشعة." [2]

ومن أبرز الشخصيات في رواية خرفان المولى والتي تمثل هذا النوع المهمش

تاج عصمان :

وهو الشخص الذي عاش وهو يحمل عار أبيه الذي كان خائنا للثورة بمساعدته للمستعمر. وهذا العار الذي ولد لدى (تاج) عقدة تربت معه منذ الصغر والتي حرمته حتى من اللعب مع الأطفال.

"فلم يكن تاج يسمح لنفسه بالركض مع الأطفال الآخرين في الحقول أو في الساحة العمومية . لم يكن مرغوبا فيه من قبل أي طرف "[3]

فكانت نظرة المجتمع له نظرة إحتقار وهذا ماصوره الروائي في قوله "بدا المعلم مصدوما وهو يرى إبن عيسى العار يظهر اهتمامه بالطبيعة، هو الذي تسيل منه الزيوت البالية طوال الوقت ".[4]

تاج عصمان هذه الشخصية التي كانت مؤجلة عن تحقيق ذاتها بسبب سلطة ونظرة المجتمع القمعية فلم يستطع أن يحقق أبسط أحلامه في قوله "كنت دائما أحلم بحديقة مع كم هائل من أزهار القرنفل والياسمين ومسك الليل يتسلق الجدران وبعض أشجار الرمان "[5]

فقد كان همه الوحيد هو أن يغير نظرة المجتمع له وأن يسترجع نوعا من القيمة والحياة العادية.

لم تكن حياة تاج مؤجلة بحكم سلطة المجتمع فقط بل نجد كذلك سلطة (الشيخ عباس) والذي لم تكن سلطته مباشرة حيث كان يستغل حالة البؤس التي عاشها تاج لخدمة مصالحه وذلك بدفعه الى إرتكاب جرائم شنيعة في حق أهل قريته مستغلا بذلك شرارة الانتقام التي تتأجج داخل صده،وهذا ما أشار إليه ياسمينة خضرا

---

[1] د.احمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد1، المجلد 20، 2013، ص150-151.

[2] وليد مال الله، المهمش في الادب العربي ، العالم عبارة عن نص، بقلم وليد مال الله، دنيا الوطن، تاريخ النشر: 14.08.2007، العراق، ص07.

[3] ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص183

[4] المصدر نفسه، ص51

[5] المصدر نفسه ، ص51.

في عبارتين فنيتين في قوله "إن البؤس لايؤمن بواحات السلم ،إنزع له لجامه ستراه ينقض على سعادة الاخرين ".[1]

ففي هذا المقطع السردي يوضح الراوي أن بؤرة العنف والتطرف هي البؤس والشقاء، إذ يدفع بصاحبه الى الهاوية وذلك إنتقاما منه لحالة العوز والمعانات التي عاشها ، لذا تراه يسطو على سعادة الاخرين واطمئنانهم، لأن سعادته قد جلبت وأخرت فهمش من قبل سلطة ما. لذا يحاول الرد وإنتزاع الحق المسلوب على حد زعمه. وقوله أيضا :" إذا أردت الرهان على وحش دائم إختر واحد من بين المعوزين ".[2]

إن هذا الحرمان والعوز يصنع وحوشا لايمكن قهرها ففي العشرية السوداء التي كادت أن تعصف بالجزائر اختارت الجماعات والناس المحرومين والمهمشين وأذكت على روح الانتقام فيهم، وأشعلت فتيل الحقد والكراهية في قلوبهم اتجاه السلطة التي سطت على أحلامهم وحرمتهم منها ،بل وقفت حائلا أمام تحقيقهم لها. لذا كانوا اليد الضاربة المميتة التي كان الارهاب يبطش بها.

هكذا أصبح تاج يشعر أنه يسترجع جزءا من مواطنته وذلك بتقليده للشيخ عباس وإتباعه له وهو الذي كان صاحب منصب هام في القرية، " فبدأت الشبكة التي تبقيه سجينا بسبب أخطاء أبيه تتفتت مثل أسمال رثة ".[3]

---

[1] ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص156-157.

[2] المصدر نفسه، ص157.

[3] المصدر نفسه، ص49.

توالت الأحداث داخل الرواية وأصبح تاج أمير للقرية له جماعته الخاصة في (جبل الخوف) كان ينتقم من أهل قريته فلم يرحم كبيرا ولا صغيرا وكل ذلك بحجة الدين والوطن "فكانت الحرب أفضل وسيل بيد السلطة القمعية للضغط على الإنسان كي يؤجل تحقيق وجوده الخاص مقابل إجباره على السعي نحو تحقيق ....المزعوم للوطن ".[1]

لقد أوهمت السلطة القمعية هذه الفئة المحرومة ،الفئة التي تعاني أن خلف هذه الحرب إستعادة لوطن امن لن يؤذي أبنائه، لوطن يحتوي الجميع يضمن لهم حياة كريمة، يمكنهم أن يبلغوا أهدافهم ويحققوا ذواتهم ،يمسح دموعهم ويمحي معاناتهم ،إنهم يعزفون على الوتر الحساس، ويختارون أولئك الذين عجزوا في تحقيق ذواتهم، فاختارهم ليساعدهم كما يزعمون على تحقيق كل ما لم تسمح لهم السلطة الحاكمة قبلا.

لقد جسدت هذه الشخصية وبشكل واضح المهمش المؤجل ورسمت صورة بينة المعالم لهذا المهمش الذي حرم من تحقيق ذاته ،بفعل ظروف خارجة عن نطاق إرادته، فاستغلت السلطة ذلك بالضغط والتغيب ومنح الحوافز ،لتصنع إنسانا مدجونا بالحقد والكراهية، محولة إياه الى أداة إنتقامية تضرب بلا رحمة، فالمهمش المؤجل قنبلة مؤجلة الانفجار، متى توفرت لها الظروف المواتية انفجرت لتخلف دمارا هائلا .

3- صورة المهمش الصرخة:

إن موضوع المهمش في الرواية جسدته العديد من شخصيات الرواية فقد حاول الراوي أن يجسد لنا صرخة المهمش التي كانت تصدر من أعماق هذه الشخصيات المهمشة، وهذه الصرخة ناتجة عن الألم والصمت القاتل والمعاناة، والتعذيب الجسدي، لأداء الفكر واللسان، وقمع ذلك الصوت الذي سينفجر ويندفع ليطالب بحقه.

إن هذا النموذج الإنساني يتوالد بكثرة في المجتمع العربي بفعل قسوة السياسات القمعية المستمرة التي تمارسها أغلب الأنظمة العربية تجاه هذا الكائن الذي لا تعبير له عن معاناته سوى الصراخ ألما أو إحتجاجا أو رفضا أو محاولة -في الأقل - الإشارة إلى وجوده الذي يتعرض للتهميش... وهذه الصرخة لا يقررها فكر الانسان أو إرادته إنما يقررها جسده المعذب.[2] إن هذه الصرخة لم تكن صرخة المعاناة الجسدية فقط. بل إنها صرخة تعبر عن ألم الروح المعذبة وسط مجتمع يمارس عليها سياسة الإقصاء والرفض وأبعاد سياسة الإحتقار صرخة روح لم تعد تقوى على أي فعل أي لم تستطيع أن تمارس الحياة...

وإن معنى الصرخة يتضمن دلالة الصوت العنيف أو بالتعبير الأخر يتضمن الإشارة الصوتية العنيفة التي تعتبر إستثناءا في المعيار الطبيعي الإعتيادي لصوت الانسان وهي بهذا التصور تقرب الانسان من الكائنات

---

[1] احمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربي، ص152.

[2] د.أحمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، 2013، العدد 1، مج 20،ص149.

الأخرى التي يشكل العنف سمة من سماتها الطبيعية لاسيما الصوتية بسبب غياب الجانب العقلي ودوره الفعال في كبت ذلك العنف وترويضه[1]. فالقمع والرفض والظلم والإذلال كلها أمور تخلق صراعا داخليا يصفه ليصارع القوى المضادة له التي خطفت الحياة والعيش الكريم منه، والنصف الأخر لعدم قدرته على المقاومة وإخراج كل تلك التعاسة والقهر.

لذا فإن هذا الإنسان المهمش له دوما صرخة وهي صرخة إستغاثة صرخة تنفيس عن النفس. غير أن صراخه هذا لا يسمع لأنه عادة ما يتخذ أشكال متعددة. وكل هذا يكون من السياسات الفوقية التي تمارس ضد هذا الإنسان المهمش كل هذه الأمور وذلك عندما يطالب بحقوقه لذا يتحول الصراخ إلى ألم.[2] وقهر وإنعزال عن الواقع. هذا ما عاشه "داكتيلو" قبل مماته أو قبل قتله من طرف الفئة التي أعطت لنفسها إسم السلطة وحق الزعامة بحيث لم يساعده الصراخ الداخلي الذي كان يناجي به القاتل لكي يرحمه، بالرغم من كونه مثقف إلا أنه لم يعطى المكانة التي كان يستحقها. فقد كان دائما مهمشا معزول عن أهل القرية وها هي الجماعة المسلحة تصغره وتقتله مثل أي حشرة « أغمض داكتيلو عينيه بكل ما بقي له من قوة، شد على فكيه، لامست شفرة الخنجر أرنبة أنفه قبل أن تنزلق بلطف نحو ذقنه.

قل شيئا أيها الحقير.

أحس بكامل جسده يتلوى تحت لسعت الشفرة انفجرت في رأسه آلاف الشرارات، وجحظت عيناه من الوجع، رأى دربا يركض وسط الأعشاب لسان الوادي يلحس القصب، منزلا خاليا في نهاية الطريق، ثم لا شيء...»[3] إن هذا الموت البطيء، الألم الذي كان ينخر جسده، عظامه بصره صمته الإجباري كلها أمور ساهمت في تبطيء وتوسيع مدة الزمن الموت الذي كان من المفروض أن يكون في بضعة دقائق، فالمدة التي تغادر فيها روح الفرد جسده لا تأخذ كل هذا الوقت الذي أخذه موت "داكتيلو" وهكذا لم يكن بوسعه أن يكتم رفضه الداخلي المرير تجاه تلك السلطة "الإرهاب "التي سلبته أبسط حقوقه الإنسانية، حق العيش، حق الصراخ، حق الدفاع عن النفس.

هذا من جهة أما من جهة أخرى، فقد تكون أساليب التعذيب والقهر والتهميش التي تمارسها السلطة، إنتقاما للماضي التعيس والمهمش الذي عاشته تلك السلطة أيضا وهذا ما يولد انتقام ومحاربة الهامش للهامشين، نجد هذا النوع في الجزء الأخير من الرواية في كل ذلك الألم والعذاب والصراخ الذي مر به "تاج عصمان" قبل مماته لم يستطيع أن يلين قلب "زان القزم" ليساعده أو يطلب النجدة بل كان يستمتع بكل دقيقة يزيد فيها ألم

1- د.أحمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل ، ص150.

2- هاشم نايل المحالي، الانسان المهمش وصرخة الاستغاثة، مقال، الدستور، 16 ماي 2019

3- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 233

"تاج" وخاصة أنه كان مصابا بخمس طلقات حديدية من الرصاص في جسده، ترجاه لكي يساعده ويحضر له الطبيب، انتظر كثيرا وهو على نفس الحال لكن " زان" كان يتلذذ بذلك الشيء بذلك العذاب بتلك الصرخات الضعيفة. هذا وقد جاءته فرصة الإنتقام من "تاج"والتربع على عرش السلطة التي كان ينتظرها طيلة حياته.إن الطريقة التي عامل بها "تاج" قبل دقائقه الأخيرة قزمت من قيمته (تاج) جعلته يعود إلى أصله حالته المهمشة القديمة.

- « الطبيب بسرعة...
- إضطر زان إلى الاقتراب من أذن المحتضر لكي يسمعه.
- فورا يا أمير فورا إحذر فقط تشويه الأرضية بفضلاتك.
- تظاهر زان بالخروج بحثا عن الطبيب.»[1]

جلس زان في الزقاق و لم يذهب لإحضار الطبيب. كان جسمه يتمزق شيئا فشيئا من الألم... « إختنق "تاج" تاهت يداه خدشتا الأرضية، جرحتا... »[2] لقد دلت كل الشواهد على معاناة "تاج" بحيث استغل "زان" الموقف وإنتقم بكل حرفية من "تاج" من خلال التوسل، الصراخ، الرجاء...«رمى تاج رأسه إلى الجدار في تأوه شديد جحظت عيناه، إرتجت رقبته تحت تشنج أخير.

تخنبب بصره حينما إنزلق من فمه خيط دم رقيق إنزلق جانبا ببطء وكف عن التحرك».[3] لم تستطع صرخات تاج أن تعيد له الجبروت الذي كان يتزعمه فقد عاش مهمشا ومات مهمشا. فصرخة هذا الرجل للاستغاثة أو حتى للتعبير عن الرفض لم تتعدى فمه المبحوح، حتى الصراخ أصبح فضاء يجسد التهميش بكل ما يحمله من أبعاد من منع، من كبت، من ظلم ليتحول من محاولة التنفيس والتمرد إلى ضعف وإعلان الموت.

4- صورة المهمش المنقطع

إن العلاقات التي تنشأ بين الأفراد تحتاج إلى التداخل والمشاركة والتواصل، لكن إذا ما غابت هذه الأمور يصبح أولئك الأفراد منعزلون عن بعضهم البعض، وهذا ما سيولد فيما بعد الإنقطاع وهذا الأخير يخص فئة من الأفراد الذين يتغير أسلوب التفكير لديهم. بحيث يختار هذا النوع من الأفراد أن يكون مهمشا منعزلا عن الآخرين وذلك لتصوره أنه همش على متن الحياة وسوف لن يحقق شيئا في المستقبل. «لذا فإن الإنسان المنقطع قد يجد عزائه بالتوحد الإنساني مع عناصر أخرى في المحيط بالرغم أنه ليس توحدا خارجيا بل هو توحد داخلي ينهض على امتداد النزعة الانسانية من الداخل إلى المعنى الداخلي لعناصر ذلك المحيط لاسيما العناصر

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 248

2- المصدر نفسه، ص253.

3- المصدر نفسه، ص254.

الطبيعية»[1] والسبب قد يعود إلى القوى الرجعية السوداء التي تهدر حقوقه وتنكر انسانيته وتنتقص من قيمته، وتمارس عليه فعل الإقصاء. ولذلك فقط ينقطع عن العالم الخارجي لأنه لا يملك القدرة على التفسير وهذا النوع من الأشخاص هم أشخاص عاديون جدا يمكن أن نلتقي بهم في الأماكن العامة... لا مشاكل لديهم سوى أنهم كهول كبار في السن يحملون آثار الشيخوخة وخدوشها على مظهرهم الخارجي وفي أعماق نفوسهم الواهنة. لقد طردتهم الحياة من متنها وأقصتهم نحو الهامش الذي لا يرغب الآخرين بالاقتراب منه...»[2] بحيث ينقطع الأمل لديهم الأمل الذي يولد ويتجدد دائما في الحياة. ويمكن أن نجد كل هذا في شخصية "جعفر وهاب" الذي همشته الحياة، لم تكن لديه الفرصة للعمل والدراسة أو حتى أن يحقق ذاته أمام أسرته التي كانت تراه زيادة في المجتمع لا يصلح للعمل.

ولا لتحقيق هدفه في الحياة، لم تكن لديه مشاكل لكن الحياة والمجتمع أقصوه نحو الهامش... والمقاطع التي كانت في الرواية كانت توحي إلى صدق هذه الأمور.

«أغمض عينيه أملا في التخلص من الخراب المحيط به.»[3]

كانت حياته تعيسة إلى الحد الذي وصل لقول هذه العبارة كما نجد في المقطع التالي:

- «لماذا لا تأتي معي إلى سيدي بلعباس؟
- ماذا سأفعل هناك؟
- سأكلم رئيسي إنه شخص خدوم
- بادر جعفر إلى الابتسام
- ليس لدي التعليم الكافي كي انخرط في الشرطة
- ليست هي الوحيدة
- لا تتعب نفسك فأنا لا أصلح لشيئ، ثم لا أظن أني قادر على العيش بعيدا عن هذه القرية المنحوسة»[4]

4- أحمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربية، ص 155

1- وليد مال الله، المهمش في الأدب العربي، مقال دنيا الوطن، 2007/08/14، ص6-7.

2- ياسمينة خضراء، خرفان المولى، ص 13

3- المصدر نفسه ، ص 14

فهو مقتنع أنه لا يصلح لأي شيء إنه يفضل الهامش لأنه عاجز لا يملك القدرة على المواجهة. وها هو أبوه ينظم إلى الفئة التي لا تنتظر من "جعفر" أن يحقق شيئا في الحياة، وذلك لأنه صنف في خانة المهمشين. هذا ما كان في الصفحة (118).

– « جئت أساعدكم على خدمة الأرض.

– رد الأب قبل أن يستأنف عمله:

أصيب جعفر بخيبة أمل قاسية. كان يتوقع إستقبالا أكثر حرارة...»

رد عليه «تسخر من مبادرتي»

– عد من حيث أتيت يا جعفر الكسول، فكر على مهلك... في اليوم الذي ستحس بخفقانها في راحة يدك حينذاك إلتحق بنا وسنفتح لك أذرعنا. في ذلك المساء مكث جعفر صلبا لا يشعر بأية شفقة... بقي في الحقل مدة طويلة بعد ذهاب أبيه وإخوته... الرأس بين الركبتين. و لم يتمكن المارون عن بعد من التمييز بينه وبين الفزعات المغروسة حوله.»[1]

إن هذا الكلام الذي وجهه له بالرغم من تغلبه على ما كان يعيشه من تعاسة وتهميش، جعله ينقطع عن ما هو خارجي، وذلك لأنه تعرض لتزيف نفسي داخلي، مخيب لما تبقى له من أمل. فالمهمش المنقطع هو ذلك الذي إنقطع بإرادته عن المجتمع بسبب معاناته النفسية من خيبات، وكذا لعجزه عن ممارسة الحياة كما يريد، أو لأنه وجد أنه مختلف عن البقية لذا لا يمكنه العيش معهم ولا بطريقتهم، وهو الأمر الذي جعله يبتعد ويتنحى جانبا، ليعيش في عالم من صنعه هو، عالم لا يوفر له الأمن والراحة والحرية الانعتاق من كل الضغوط.

1- ياسمينة خضراء، خرفان المولى ، ص118-119.

خاتـــــــــمـــــــــــة

ان أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة التي تضمنت صورة المهمش في رواية "خرفان المولى" والتي كانت واحدة من أبرز روايات" العشرية السوداء " بحيث صورت وضع المجتمع الجزائري إزاء فترة الاستعمار ،فكانت نموذج فني بدلالته الإبداعية المصورة لسنوات الجمر وهي كالتالي :

– إختلفت الصورة بحسب إختلاف المدارس النقدية والأدبية والإتجاهات والحركات والذي جعلها في قالب فني متميز سواءا من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية .

– إنطلقت فكرة التهميش من النبذ والإهمال والعزل.

– إن المهمش من الناحية الأدبية له معاني فرعية كثيرة ومسميات عدة الأدب الدوني ،النبوذ ،السوقي ،وذلك لعدم إهتمام السلطة لوجوده بحجة أنه خرج عن النسق المألوف والتمرد على الكثير من الطابوهات .

– ظهر التهميش في المجال السياسي من خلال ظهور الأحزاب والتيارات السياسية الرافضة للسطة الحاكمة .

–إرتبطت ظاهرة التهميش بالمنظور الإجتماعي من خلال التقسيمات التي مست المجتمع .

– تجلى التهميش في "رواية خرفان المولى " على مستويات .

– حمل عنوان هذه الرواية دلالات واضحة على التهميش والإقصاء .

–المكان في الرواية هو إيطار حقيقي ،جرت فيه معظم الأحداث وقد توفرت أماكن هذه الرواية على سمات الهامش والإقصاء.

–إن الزمن هو الإيطار الذي أطر الحقبة التاريخية التي تحدث عنها "ياسمينة خضرا" في الرواية .

–إن إسترجاع الماضي المهمش لدى بعض الشخصيات لعب دور مهم وهو التلاعب بزمن أحداث الرواية والتفنن فيها بجدارة ،وقد كان نفس الشيء بالنسبة للإستباق .

–إن التفاوت اللغوي لدى شخصيات الرواية كان بارزا فلغته السلطة التي يهمش عن طريقها العبد المأمور تختلف عن لغة التداول اليومي ،واللغة التي تأتي على لسان الإرهابي فلغته عنيفة تأتي على صيغة الأمر للأوامر وإحتقار الأفراد .

–إن الحدث هو النقطة الأساسية التي ينطق منها المبدع فالراوي ركز على الحدث الذي إختاره بكل دقة والذي كان الضمير الحي الذي أراد أن يسمع به صوت المقهورين والمهمشين من جوانب عدة .

–عكست الرواية قسوة حياة الإنسان المهمش في فترة الإرهاب .

-إختلفت شخصيات الرواية بهدف الترميز لأحداثها ،وقد تنوعت لتحمل عدة صور منها المهمش المثقف والمهمش المؤجل .

-إن الوسيلة التي وجدها ذلك الإنسان المهمش لكي يتنفس بها ويعبر بها عن الظلم والقهر الذي تمارسه السلطة عليه هو تلك الصرخة ،ذلك الصوت العنيف المليء بالألم والرفض محاولة منه الإشارة إلى وجوده الذي يتعرض للتهميش .

-إن العزلة والنبذ أمور تولد الانقطاع وعدم الإنغماس فيما ينشأ من علاقات يومية بين الأفراد ،هذا مايجعل تلك الشخصية منعدمة الأمل والرغبة في تحقيق شيء ذا قيمة في المستقبل وقد كانت النماذج التي أشرنا إليها في الرواية خير دليل على ذلك .

الملـــــــــحـــــــــــق

1- ملخص الرواية

2- التعريف بالروائي ياسمينة خضراء

1- ملخص الرواية :

رواية خرفان المولى LES AGEAUX DE SEINEUR للروائي "ياسمينة خضرا ترجمت على يد (محمد ساري) سنة 2011 ،يبلغ عدد صفحاتها 256 صفحة. إستطاعت هذه الرواية أن تجسد ألام الشعب الجزائري في صورة فنية واقعية .دارت أحداثها في قرية (غاشيمات) والتي كان أهلها يعيشون حياة بسيطة هادئة إمتزج فيها الفقر والبؤس، السلطة، التهميش،..... لقد كانت هذه الأوضاع في البداية قبل أن تتولد الفئة التي أثرت فيها قساوة هذه الأوضاع، وأصبحت خائنة لوطنها تقتل الأهل والأحباب دون أي رحمة، وتخرب البيوت التي قضت فيها ريعان شبابها وتمحي من الوجود كل من يقف في طريقها، بحجة أنهم يطبقون تعاليم الدين على الجميع .

إستهل الكاتب روايته بالحديث عن الصحبة التي جمعت كل من قادة هلال "المعلم" و"علال سيدهم " الشرطي و"جعفر وهاب " بالرغم من أنهم كانوا أصدقاء لكنهم أحبوا الفتاة التي تمنى شباب القرية أن تكون ملكا لهم. هذا وقد إختلف أسلوب التفكير لدى كل واحد منهم .

أما من الجهة الأخرى فقد كان "الشيخ عباس " الذي عرف بهيبته في القرية وإلقائه خطبا في أشهر الساجد قدوة حسنة بين أهل "غاشيمات " وعلامة ربانية يرشد وينصح ،ويعلم خاصة المفسدين وأعوان السلطة المنافقين .وهاهو "علال" يودعه وأهل قريته ليعود إلى مقر عمله .أما "تاج عصمان " وبالرغم من الماضي التعيس الذي عاشه وحتى الحاضر بسبب والده المحقور والمهمش إلا أنه استطاع أن يكون مكانة بقرب الشيخ " عباس" محاولة منه أن يغير القليل مما عاشه في الماضي وأن يغير الصورة التي عرف بها بين أهل القرية، وقد استطاع أن يحقق هذا الشيء ولو بالقليل خاصة بعد الشجار الذي خاضه مع الخباز بسبب والده مكنه من استرجاع قيمة لنفسه ولوالده .

لطالما كان "تاج" سندا "لقادة" خاصة في الفترة التي لم يحصل فيها "قادة" على "سارة" حلم طفولته.

لقد كان "جعفر" يقضي معظم وقته في التسكع والإستهزاء بكل مايحيط به كسول يعشق الخمول، يعارض دائما والده ويعاكسه بأنه لن يستفيد من تلك الأرض التي يعمل بها صباحا ومساءا.

عرف "داكتيلو" على أنه الكاتب العمومي لقرية "غاشيمات" كان غامضا بعض الشيء كتوما، لم يعرف بالضبط المكان الذي أتى منه فلقب عند البعض بالولي والدرويش لكنه لم يكن سوى كشخصية مثقفة في الرواية ،يقف ضد الفساد والآفات الإجتماعية. كل مايهمه الآثار العتيقة التي كادت أن تختفي بسبب عمليات الحفر والتنقيب من طرف فئة أطلقت إشاعات مختلفة لولا تدخل "سيدي صعيم" لحماية الموقع .

كانت الأيام تتوالى على هذه القرية وكان كل يوم يحمل معه أخبار وأوضاعا مختلفة ،وحقا إختلفت الأوضاع خاصة بعد عودة "قادة هلال " من الجهاد في أفغنستان فمحاولة "تاج" إقناع "قادة" بالوضعية الجديد التي دخلت فيها القرية أستغرقت شهرا كاملا هذا ماجعل من الشباب يستغلون الوضع ويدخلون تحت إسم

الأصولية .إنتشرت بعدها ظاهرة الإختطاف ثم القتل والتعذيب وتخريب البيوت ،لقد كان ذلك بدون أي رحمة منهم .

كانت البداية بـــ "الحاج صالح " ثم "إبن حبيب " الحلاق في في "مولاي نعيم ". لم تعد القرية ولا الطرقات امنة فقد حرق مقر بريد المواصلات وسرقت الأموال ،صار الناس في بيوتهم فقط يلتزمون الصمت يخيم عليهم الرعب في كل وقت ،حرقت المصانع ومقرات الشرطة ،خربت الأضرحة ونبشت المقابر .

ظل الوضع على هذه الحالة لكن "علال " كان يغامر ويأتي سرا لرؤية زوجته "سارة" لولا هروبه في إحدى المرات من العصابة لقتل هو أيضا .

كان "زان القزم " ينقل كل أخبار القرية للجماعة المسلحة دون أن يكشفه أحد .ازدادت عمليات القتل ،قتل كل من الأطفال والعمال والشيوخ والنساء، وخطف الفتيات واغتصابهن ،كما قتلت عائلة "علال" ورئيس البلدية وقام "تاج" بخطف "سارة" زوجة "علال" بعد أن قتل كلا من عائلتهما .

لقد قررت فئة قليلة من الشبان والتي لم تتجرد بعد من إنسانيتها أن ترد على على الظلم والتعسف الذي مورس في حق أهل القرية "مراد " و"الهواري" وجاره "علال".

وفي اليوم التالي تم تحديد موقع الإرهابيين "جبل الخوف" لقد كان المنظر بشعا لدرجة أنهم لم يستطيعوا النظر الى تلك الأجسام المرمية وإلى تلك الرؤوس المقطوعة التي تترامى في الأرض.

وهاهو "علال" ينصدم عند سماع أن "سارة" سلمت "لقادة هلال" بعد أن أخبره الإرهابي التي الذي تم القبض عليه.

كان المنظر موحشا "سارة" ملقية على الأرض في قلب الغابة يضمها "علال" بكل مالديه من قوة قبل أن تنفجر القنبلة فلم تترك شيئا في المكان .

لقد قتل "تاج" "داكتيلو" بطرقة وحشية ،لم يترك له المجال للهروب لم يعرف أن المصير نفسه سيلقاه هو أيضا، فتوجهه الى بيت "زان" بجسده المفكك المليء بالرصاص والجروح لم يغير شيء، تظاهر "زان" أنه ذاهب لإحضار الطبيب لكنه لم يتحرك من مكانه بعد أن خرج الى فناء بيته فقد كانت فرحته التي لطالما إنتظرها. أن يثبت نفسه ويحقق بتحايله النجاح والسلطة، وذلك لأن رأس "تاج" كان مطلوب مقابل مكافأة ضخمة .

هكذا مات "تاج" صديق طفولته واستطاع "زان" أن ينتصر ويحقق الشهرة والمكانة التي أراد أن يصل إليها.

2- التعريف بالروائي ياسمينة خضرا :

"**ياسمينة خضرا** " أو "**محمد مولسهول**" وهو روائي جزائري ولد في العاشر من جانفي 1955م بالقنادسة ولاية بشار ،حارب بقلمه الجريء الذي خاض به موضوعات سياسية إستثمر فيها رصيده الذي أكتسبه من حياته الحافلة بالتجارب العسكرية خاصة خلال الأزمنة التي مرت بها الجزائر في فترة التسعينيات إضافة الى مختلف الموضوعات الروائية والقصصية والتي صدرت بلسان فرنسي ،وترجمت إلى عدة لغات ،تناول فيها موضوعات مختلفة نال من خلالها العديد من الجوائز .

إشتغل والده ممرضا أما أمه فكانت من البدو الرحل ،في سن التاسعة دخل المدرسة العسكرية .....وبعد ذلك تخرج من الأكاديمية العسكرية برتبة ضابط. أمضى" ياسمينة خضرا " قرابة 36 سنة في صفوف الجيش الذي غادره ليكرس بقية حياته للأدب والكتابة .

إستقر هو وعائلته بمدينة (**إيكس أونبرفانس**) بفرنسا حيث يقيم ألى غاية الان ،عين مديرا للمركز الثقافي الجزائري بباريس (1) .

أختار أسم زوجته "يامينة خضراء" التي عبرت له قائلة "أعطيتني إسمك مدى الحياة وأنا أعطيتك إسمي للخلود" إقترح ناشره الفرنسي إضافة حرف السين ،فأصبح الإسم نهائيا "ياسمينة خضراء" .

تمسك الكاتب بهذه الكنية حتى بعد تخليه عن رتبة ضابط وقد كشف عن هويته الحقيقية بحيث قال "لم أحاول الإختباء إطلاقا لكني كنت ضابط في الجيش أيام كانت بلادي عرضة لحرب شرسة ، وكنت خاضعا للجنة رقابة من طرف الجيش ،ولكي أستمر في الكتابة كان عليا أن أختار طريق سرية " .وقد واصل الكتابة باللغة الفرنسية لأنها تساعده في انتشار أعماله وهي لغته بالتبني فقط.

إن أعمال محمد مولسهول تغوص في أعماق النفس البشرية وتترك بصمة خاصة بها ومن أهم هذه الأعمال نذكر

- بنت الجسر 1985
- القاهرة خلية الموت 1986
- من الناحية الأخرى للمدينة 1988
- إمتياز العنقاء 1989
- الجنون 1990
- معرض الأوباش 1993
- موريتيري 1997
- خريف الوهم 1998

- أبيض مزدوج 1998
- أغنام السيد 1998
- بم تحلم الذئاب 1999
- الكاتب 2001
- دجل الكلمات 2002

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

ياسمينة خضراء، خرفان المولى، تر محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011.

ثانيا: المراجع

1- أبو القاسم جار الله بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه-1998م.

2- إبراهيم بن عبد الرحمان الغنيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م.

3- حبيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

5- حاتم الشريف بن عارف العوني، العنوان الصحيح للكتاب، دار علم الفؤاد، مكة المكرمة، ط1، 1419ه.

6- سمير التنير، الفقر والفساد في العالم العربي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2009.

7- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، (د-ط)، 1988.

8- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981.

9- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1983.

10-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامنا،(حكاية بحار،المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،(د،ط)،2011.

11-مراد عبد الرحمان مبروك، نسق منهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2002.

12-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية الغربية، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.

13-هويدا صالح، الهامش الإجتماعي في الأدب، قراءة سوسيوثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015.

ثالثا: المعاجم والقواميس

14-إبن منظور، لسان العرب المج 4، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (ص، و، ر)، ص 492/473.

15-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مج2، دار الدعوة إسطنبول، تركيا، (د، ط)، (د، ت).

16-إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.

17-محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جوامع القاموس، تحقيق مصطفى حجاري، مطبعة حكومة الكويت، 1973، مادة (الصور).

18-محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، السويس (مصر) ، ط1، 2008.

رابعا: الرسائل الجامعية:

19-مسلم هوني حسين، الشخصية في السرد الجبراني، إشراف صدام فهد الأسدي، أطروحة دكتوراه جامعة البصرة، تخ اللغة العربية وأدابها، 2013.

20-منال عواد مفلح، البنية السردية في أعمال هاشم غرائبية الروائية، إشراف د. خليل الشيخ، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، 2010- 2011.

21-مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، إشراف محمود السمرة، أطروحة دكتوراه، جامعة الأردن،2002

22-نعيمة بن خدة، المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد، إشراف هادي منير، مذكرة ماجستير، إشراف هادي منير، جامعة وهران، 2011-2012.

خامسا: المجلات والمقالات:

23-أحمد جار الله ياسين، الانسان المهمش في نماذج من الرواية العربية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، 2013، العدد 1، مج 20.

24-أحمد قريش، الإرهاب في الرواية الجزائرية، رواية "خرفان المولى" ياسمينة خضراء أنموذجا، مجلة عود الند، الجزائر، 2015، العدد 108.

25-أحلام بن الشيخ، الواقعية وصناعة رواية المهمشين في المنظور الإجتماعي والنقدي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 14، جوان 2018.

26-الأستاذ الحوماني، الصورة والتصوير والتصوير، مجلة الرسالة، 1934/4/9، العدد 64.

27-سامي حاسم محمد، التهميش في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2020، العدد 1، المجلد1.

28-سلمى أوكسل، تجليات المركز والهامش، في رواية "طعم أسود" مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر،2020، العدد الثاني، مج 09.

29-عبد الرحمان تيرمايسن، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر، الجزائر، 2018، العدد 14.

30-عمارة بوجمعة، المقال (حدود الأدب الهامشي)، المجلة الثقافية، الجزائر، التاريخ 2017/12/7، عدد خاص.

31-عامر رضا، سيمائية العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، 2014، العدد 2، المجلد7.

32- محمد تحريشي، قراءة في رواية "خليل" لياسمينة خضراء، مقال النصر 17 سبتمبر 2018.

33-هاشم نايل المجالي، الإنسان المهمش وصرخة الإستغاثة، مقال الدستور، 16 ماي 2019.

34-هنية جوادي، التعدد اللغوي في رواية" فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2010 العدد السادس.

35-وليد مال الله، المهمش في الأدب العربي، مقال دنيا الوطن، 2007/08/14، ص6-7.

فهـــــــــــــــــــــــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهـــــــــــــــداء

شكـــــــــــــــر وعرفـــــــــــــــان

مقـــــــــــــدمـــــــــــــة

مدخـــــــــــــــــــــل

1-مفهوم الصورة.

2-مفهوم المهمش.

3-المهمش أدبيا وسياسيا واجتماعيا.

الفصل الأول: تجليات التهميش في رواية خرفان المولى

1- على مستوى العنوان .

2- على مستوى المكـــان .

3- على مستوى الزمـــان .

4- على مستوى اللغة والحدث .

الفصل الثاني: حضور المهمش في رواية خرفان المولى .

1- صورة المهمش المثقـــــــف .

2- صورة المهمش الصرخة .

3- صورة المهمش المؤجـــــل .

4- صورة المهمش المنقطـــع .

خاتمة

ملحق: أ - ملخص الروايـــــــــــــة .

ب- التعريف بالروائـــي .

قائمة المصادر والمراجع .

فهرس الموضـــــــــوعـــــــات .